العدد 614 – الأحد 26 تشرين الثاني / نوفمبر 2023 – السنة الثانية عشرة www.enabbaladi.net

عنب بلدي

enab baladi

من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

النظام السوري وأزمة الدولار.. سياسات اقتصادية لا تعوض النقص

13

حصاد القمح في أراضي سهل الروج جنوبي إدلب – 4 من حزيران 2023 (عنب بلدي/ إياد عبد الجواد)

القطاع الذي أسهم بثلث الناتج المحلي عام 1970

الزراعة تنهار في سوريا

ملف خاص

أخبار سوريا 02

المرسوم "36".. "عفو" شكلي يتجاهل 135 ألف معتقل ومختفٍ قسرًا

تقارير مراسلين 04

تقصير "الإدارة الذاتية" يوقف نشاط مزارعين بريف دير الزور

تقارير مراسلين 04

شركة "AK ENERGY" تبيع لمستثمر فرعي

أسعار مضاعفة للكهرباء في مخيمات قرب اعزاز

تقارير مراسلين 05

أهالي اللاذقية يحصلون على مخصصات المازوت "بالحيلة"

تقارير مراسلين 06

الخبز والغاز يرفعان سعر سندويشة الفلافل بدرعا

رياضة 19

الرباط الصليبي.. كابوس يطارد نجوم كرة القدم

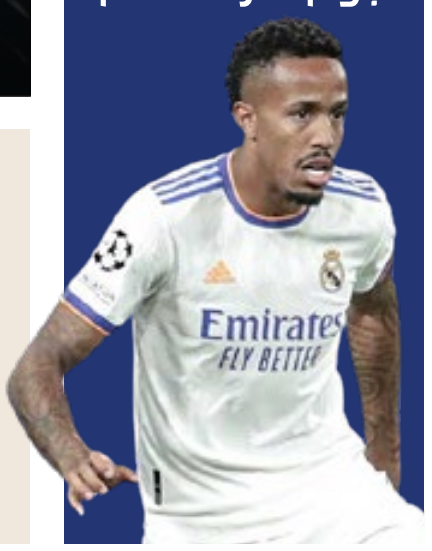

دون ذويهم..

آلاف الأطفال السوريين في رحلة المجهول نحو أوروبا

يهاجر عشرات آلاف الأطفال غير المصحوبين بذويهم سنويًا من البلدان التي تعاني الحرب والظروف المعيشية الصعبة باتجاه أوروبا، ونسبة كبيرة من هؤلاء الأطفال سوريو الجنسية.

تضحي عائلات الأطفال بتركهم يهاجرون لوحدهم أملًا في الحصول على لمّ شمل من قبل الأطفال عندما يصلون إلى أوروبا.

ويتعرض هؤلاء الأطفال في أثناء رحلتهم لمخاطر جمة، تصل إلى حد فقدهم أو موتهم، إضافة إلى تعرضهم لمخاطر الاحتجاز القسري أو الخطف وسوء المعاملة..

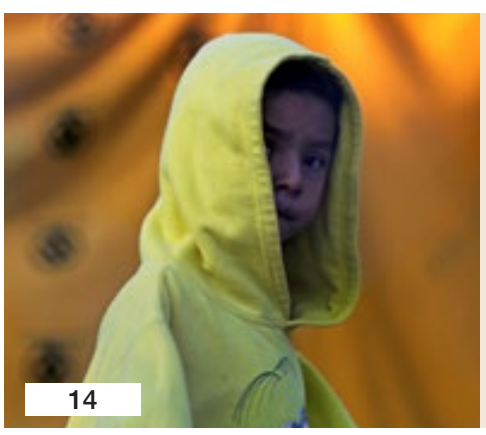

14

المرسوم "36".. "عفو" شكلي يتجاهل 135 ألف معتقل ومختفٍ قسرًا

عنب بلدي – حسام المحمود

في 16 من تشرين الثاني الحالي، أصدر رئيس النظام السوري، بشار الأسد، المرسوم رقم "36"، الذي نص على منح "عفو عام" عن الجرائم المرتكبة قبل تاريخه، دون إسقاط دعوى الحق الشخصي (باعتبارها من اختصاص المحكمة الواضعة يدها على دعوى الحق العام).
المرسوم تضمن ست مواد من الاستثناءات التي تحول دون تطبيقه على بعض الفئات، وتراوح بين العفو عن كامل العقوبة، والعفو الجزئي، والعفو المشروط، وفق الحالة، واستثنى جريمة حمل السلاح "في صفوف العدو ضد سوريا"، وتهريب الأسلحة والاتجار بها، كما استثنى الجرائم المتعلقة بقانون "ضابطة البناء"، وجريمة "إضرام النار قصدًا بالحراج"، والجرائم المنصوص عليها في قانون حماية المستهلك، ولم يشمل الجرائم التي أدت إلى موت إنسان، وكذلك جميع الغرامات مهما كان نوعها.
وبعد الاستثناءات، تضمن المرسوم "عفوًا" عن كامل العقوبة للمصاب بمرض عضال غير قابل للشفاء، وللمحكوم عليه بحكم مبرم وبلغ 70 من عمره بتاريخ صدور المرسوم.
وشمل "عفوًا" مشروطًا لـ"الفرار الداخلي" على أن يسلم الشخص نفسه خلال ثلاثة أشهر، ولـ"الفرار الخارجي" على أن يسلم الشخص نفسه خلال ستة أشهر، وفق قانون العقوبات العسكرية الصادر بموجب المرسوم "61" لعام 1950.
وضم إلى جانب "العفو العام"، "عفوًا جزئيًا" عن العقوبات كتبديل عقوبة الإعدام بالسجن المؤبد، والسجن المؤبد بالسجن لمدة 20 عامًا، كما تضمن "عفوًا" عن كامل الجنح والمخالفات، والعفو عن جريمة الخطف إذا بادر الخاطف إلى تحرير المخطوف "بشكل آمن ودون أي مقابل"، بينما لم يشمل المتوارين عن الأنظار و"الفارين من وجه العدالة".
المرسوم الذي جاء متزامنًا مع إصدار محكمة العدل الدولية أول قراراتها في إطار القضية المرفوعة ضد النظام السوري من قبل هولندا وكندا، قوبل بانتقادات حقوقية، كونه يستبعد المعتقلين بقضايا ذات أبعاد سياسية.
وكانت محكمة العدل الدولية أصدرت، في 16 من تشرين الثاني، قرارًا طالبت فيه النظام السوري باتخاذ خطوات لوقف التعذيب في سجونه.

من المستفيد؟

الدكتور في القانون والباحث في مركز "الحوار السوري" أحمد قربي، أوضح لعنب بلدي أنه بالعودة خطوة إلى الخلف، لم تكن مشكلة السوريين مع النظام مشكلة نصوص قانونية، فسوريا ليست دولة قانون، كون القانون لا يطبق على الحاكم قبل المحكوم، والدولة قائمة على تجاوز القانون، معتبرًا أن الغوص في تحليل النص وشموليته أو استثناءاته لن يأتي بفائدة، فالنظام لا يلتزم بتطبيقه أصلًا.

الباحث لفت إلى إصدار النظام الكثير من "مراسيم العفو"، بعضها يشمل الجرائم العامة، وبعضها يشمل الجرائم العسكرية، وأمام هذا الكم من المراسيم يفترض أن يكون الجزء الأكبر من المعتقلين خلال الثورة جرى الإفراج عنهم، لكن بالنظر إلى أرقام "الشبكة السورية"، فإن عدد المفرج عنهم في المرسوم السابق بلغ أقل من 7400 شخص، مقابل وجود أكثر من 135 ألف معتقل، وبعض من أفرج عنهم اعتقلوا قبل المرسوم بأيام، وبالتالي ليسوا محسوبين ضمن المعتقلين.
كما أن المجردين من أملاكهم لم تعد لهم أملاكهم، والمجردون من الحقوق المدنية لم تعد لهم هذه الحقوق، ويفترض بمرسوم "العفو" حين يصدر أن يرفع "الصفة الجرمية"، بمعنى أن الشخص الذي قام بارتكاب مخالفة معينة لم يعد مجرمًا، وصفحته بيضاء، ما يجعل هذه المراسيم بلا أثر، ولا يستفيد منها السوريون.

الفائدة سياسية

بحسب الباحث أحمد قربي، فإن المستفيد الوحيد من "مراسيم العفو" هو النظام السوري، والفائدة تتجلى بزيادة العنصر البشري في صفوف قواته، أو دفع غير الراغبين بالخدمة العسكرية لدفع بدل الخدمة، وهو دعم للعملة المحلية بالدولار الأمريكي.

ما أهمية قرار "العدل الدولية" بشأن "التدابير المؤقتة" لوقف التعذيب في سوريا

عنب بلدي – براءة خطاب

بعد انتظار دام أشهرًا، وجلسات تخللها تجاهل وغياب تام للنظام السوري، أصدرت محكمة العدل الدولية قرارها في القضية المتعلقة بتطبيق اتفاقية "مناهضة التعذيب" المرفوعة من كندا وهولندا ضد النظام السوري.
ونص قرار المحكمة على أن تقوم سوريا، وفقًا لالتزاماتها بموجب اتفاقية "مناهضة التعذيب" الذي صدّقت عليها عام 2004، باتخاذ جميع التدابير لمنع أعمال التعذيب وغيرها من ضروب المعاملة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، وضمان عدم ارتكاب مسؤوليها أو المنظمات أو الأشخاص من الخاضعين لسيطرتها للتعذيب.
كما أمرت النظام السوري باتخاذ إجراءات فعالة لمنع إتلاف الأدلة المتعلقة بأعمال التعذيب وغيرها من ضروب المعاملة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة وضمان الحفاظ عليها.

رمزية سياسية

تعد القضية المرفوعة ضد النظام السوري في محكمة العدل الدولية أمرًا في غاية الأهمية، باعتبار أن جميع الدول تكون ملزمة في قراراتها، بحسب ما قاله مدير "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، فضل عبد الغني، لعنب بلدي .
وأوضح عبد الغني أن قرارات "العدل الدولية" يجب أن تطبق، لكن المحكمة لا تملك قوة التطبيق، أي يمكن للدولة المعنية انتهاك القرار.
مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة"، محمد العبد الله، قال لعنب بلدي، إنه عندما تبت محكمة العدل الدولية في النهاية بأساس الدعوى، ستبت أيضًا في السؤال ما إذا كان النظام السوري التزم في الحكم الابتدائي بخصوص "التدابير المؤقتة" أم لا، ومن الممكن أن تدين المحكمة النظام السوري بفشله في احترام القرار، فيما يتعلق بـ"عدم إتلاف الأدلة وحماية السوريين من التعذيب"، مضيفًا أن "قرار محكمة العدل الدولية له أهمية ورمزية سياسية كبيرة".
ولا يتوقع العبد الله أن يطبق النظام السوري قرار المحكمة، أو أن تكون له مفاعيل مباشرة، مضيفًا أن الحكومة السورية قلقة ومرتبكة في العمل مع المحكمة.
وأضاف أن النظام قاطع في البداية المحكمة، ليبلغها لاحقًا بالحضور، وقبل يوم من جلسة الاستماع الأولى أبلغ المحكمة بعدم حضوره للجلسة.
العبد الله قال إنه إذا كانت الدولة المعنية بالقرار لا تهتم للقانون أو يمكن حمايتها في "فيتو" بمجلس الأمن، فإن إنفاذ قرار المحكمة عليها بشكل قسري يعتبر فرصة محدودة لكنه لا ينفي أهمية القرار، كما تذهب مثل هذه الأحكام إلى مجلس الأمن، ويصوت عليها، متوقعًا أن تستخدم روسيا والصين حق "الفيتو"، ما يجعل تنفيذها من قبل النظام أمرًا مستبعدًا .

> "ارتباك النظام السوري وعدم معرفته بالتعامل مع قرار المحكمة يعزز أن الحكومة السورية هي من ارتكبت هذه الانتهاكات ويدينها".
>
> محمد العبد الله
> مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة"

الرأي السابق يؤيده مدير "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، فضل عبد الغني، قائلًا إنه لا يعتقد أن يلتزم النظام السوري بقرارات المحكمة، مثل عدم التزامه بحضور الجلسات، وهو عامل معزز لإسراع المسار.

"ضغط" على الأمم المتحدة

مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة"، محمد العبد الله، قال لعنب بلدي، إن قرار المحكمة في مرحلة انتقالية يعتبر ضغطًا على الأمم المتحدة فيما يخص مفاوضات "جنيف" باعتبارها شبه فاشلة أو متوقفة.
وأوضح أن القرار الذي صدر من المحكمة في 16 من تشرين الثاني الحالي، لا يبت في أساس الدعوى، بل يبت حاليًا فقط في "التدابير المؤقتة" التي طلبتها كل من هولندا وكندا لـ"وقف التعذيب"، و"منع إتلاف الأدلة" المتعلقة بأعمال التعذيب.
ويرى أن إصدار قرار من "العدل الدولية" له مفاعيل وثقل سياسي في غاية الأهمية، ولا ترغب أي دولة في العالم أن تدان ويصدر قرار بحقها من "العدل الدولية".
ويعد القرار أمرًا مهمًا في مسار التقاضي، إذ يمكن الاستناد إليه في محاكمات لاحقة عندما يرفع سوريون دعاوى ضد مسؤولين سابقين أو شخصيات أمنية أو ضباط وصلوا إلى أوروبا، عن طريق استخدامه كإثبات بأن الحكومة السورية ارتكبت التعذيب بشكل ممنهج وفشلت في إيقافه، بحسب العبد الله.
كما يساعد السوريين في تكريس فكرة أن سوريا دولة يمارس فيها التعذيب بشكل ممنهج من قبل حكومتها، فيما فشلت حكومتها في إيقاف هذا التعذيب، بل إنها تدمر الأدلة عليه، مضيفًا أن جميع هذه النقاط تعد من مصلحة السوريين فيما يخص قضايا الهجرة واللجوء وإعادتهم قسرًا إلى سوريا.
العبد الله أشار إلى تعيين شخصين دبلوماسيين من البعثات السورية مؤخرًا، ويعتقد أن مقرهما سيكون في بلجيكا وجنيف، ليمثلا الحكومة السورية في إجراءات التقاضي.

رئيس النظام السوري، بشار الأسد - (تعديل عنب بلدي)

وهناك فائدة سياسية للتأثير في الرأي العام، على مستوى عربي وإقليمي، وأمام الحكومات، وهو ما يجري على الأرض فعلًا، وهناك أيضًا "عفو" عن المجرمين المحسوبين على النظام، ويمكن إخراجهم من خلال المراسيم، بينما تنعدم تقريبًا فائدة المعارضين للنظام من هذه المراسيم.

وتناولت "المبادرة الأردنية" المدفوعة عربيًا للحل السياسي في سوريا آلية معالجة ملف المعتقلين على المدى القريب، من خلال تقديم النظام معلومات تفصيلية لمكاتب الأمم المتحدة عن المستفيدين من العفو الرئاسي الذي أصدره النظام (نيسان 2022)، إلى جانب الإفراج عن المعتقلين بشكل تعسفي، والاتفاق على إطلاق سراح المعتقلين بشكل تدريجي، والتعاون مع "الصليب الأحمر" لتحديد أماكن ومصير المفقودين والمخطوفين، مع وجوب حث كل الأطراف السورية وتركيا (قريبة من المعارضة وتفاوض النظام لتطبيع العلاقات السياسية معه) على التعاون للإفراج عن معتقلين منهم عسكريون وأمنيون عاملون في "الجيش السوري" و"الحكومة السورية".

ويرى أحمد قربي أن "مراسيم العفو" ترتبط بضغوط خارجية لا داخلية، وهي وسيلة "تعمية" للإيحاء وإيهام الدول بأن النظام يقدم شيئًا للسوريين، علمًا أنها لا تساوي قيمة الحبر الذي كتبت به، وفق تعبيره، فكل المراسيم التي لم تستطع الإفراج عن 10% من المعتقلين، ولا تعدو كونها "مراسيم شكلية لا تقدم ولا تؤخر".

مشمولون بـ"العفو"

أكد المحامي الأول بدمشق، محمد عيد بالوظة، لصحيفة "الوطن" المحلية، في 21 من تشرين الثاني الحالي، أنه تم إطلاق سراح نحو 500 موقوف في دمشق، حتى 20 من الشهر نفسه، ممن شملهم "العفو".

واعتبر بالوظة أن آثار ومفاعيل المرسوم ستستمر يوميًا، كونه شمل في بعض الجرائم ثلث العقوبة أو نصفها، وعندما يحين أجل المدة سيتم إطلاق سراح الموقوف.

كما أكد المحامي العام الأول في حمص، علي الداوود، أنه منذ صدور المرسوم باشرت النيابة العامة وقضاة التحقيق في حمص بدراسة أضابير الموقوفين وإطلاق سراح المستفيدين من أحكام المرسوم، سواء كانوا في دور التوقيف أو أقسام الشرطة.

وأوضح الداوود، في 22 من تشرين الثاني، أن عدد المستفيدين بلغ 220 موقوفًا منذ صدور المرسوم حتى 20 من الشهر نفسه، على أن يجري يوميًا إخلاء سبيل موقوفين مراعاة لأحكام المرسوم.

وفي 23 من تشرين الثاني، قال المحامي العام الأول في محافظة حماة، سيف فرج، إن عدد المطلق سراحهم حتى 21 من الشهر نفسه بلغ 159 موقوفًا في حماة، بينما بلغ عدد المستفيدين جزئيًا من "العفو" ولم يحن موعد إطلاق سراحهم نحو 12 شخصًا، لافتًا إلى أن الرقم ليس نهائيًا.

ثغرات حقوقية

"الشبكة السورية لحقوق الإنسان" أوضحت في تقرير لها أن 86 معتقلًا ومختفيًا قسرًا لدى النظام، ممن كان عمرهم 70 عامًا عند اعتقالهم، وما لا يقل عن 58 شخصًا ممن تجاوزا هذه السن بعد تاريخ اعتقالهم خلال السنوات الماضية، لم يفرج عنهم النظام رغم تضمين هذه المادة في العديد من مراسيم "العفو" السابقة، كالمادة "4" من المرسوم "13" لعام 2021، والمادة "3" من المرسوم "6" لعام 2022.

كما لفتت "الشبكة" إلى غياب أي أثر للمرسوم على المعتقلين والمختفين قسرًا، باعتباره منح "العفو" عن كامل العقوبة للجرائم المنصوص عليها في المادتين "285" و"286" من قانون العقوبات (صدر بموجب المرسوم 148 لعام 1949)، إذا كان الجرم مقترفًا من سوري، وهذه الجرائم لا توجه الاتهامات بارتكابها عادة دون ربطها بجرائم أخرى لم يشملها المرسوم، كما أن المعتقلين شملتهم مراسيم سابقة لم تؤدِّ إلى الإفراج عنهم لهذه الأسباب.

مفرغ من محتواه

تقرير "الشبكة" أشار إلى أن النظام مستمر في سياسة إصدار مراسيم "العفو"، وهي لا تحمل أحكامًا تعزز آمال المعتقلين وعائلاتهم، وتأتي مليئة بالاستثناءات والثغرات والاشتراطات التي تفرغه من محتواه، إذ يستثني المعتقلين السياسيين والمعتقلين على خلفية الرأي والنزاع المسلح.

ويبقى "مرسوم العفو" بلا جدوى أو انعكاس حقيقي على عمليات الإفراج عن المعتقلين والمختفين قسرًا في مراكز الاحتجاز التابعة لقوات النظام، وكثافة المراسيم التي تستهدف مرتكبي الجرائم وتستثني المعتقلين سياسيًا تعكس خللًا في عمل إجراءات المحاكم.

كما أن النظام لم يفرج عما يتجاوز 3696 طفلًا، و144 شخصًا ممن تجاوزوا الـ70 من عمرهم في مراكز احتجازه، ممن شملتهم العديد من مراسيم "العفو" السابقة.

ومنذ عام 2011، أصدر النظام 23 مرسوم "عفو"، ما شكل كثافة تشريعية مرتفعة في إصدار هذه المراسيم، لكنها فشلت في إطلاق سراح المعتقلين والمختفين قسرًا.

وفي تحليل لمراسيم "العفو" الصادرة بين آذار 2011 وتشرين الأول 2022، أحصت "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، في 16 من تشرين الثاني 2022، الإفراج عن 7351 معتقلًا تعسفيًا، مقابل أكثر من 135 ألف معتقل ومختفٍ قسرًا لدى النظام.

> "صدور قرار من محكمة العدل الدولية يدين الحكومة السورية على الاستخدام الممنهج للتعذيب يعزز رواية الضحايا ويدحض رواية النظام السوري بأن صور (قيصر) وغيرها من الأدلة غير صحيحة".
>
> محمد العبد الله
> مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة"

قرار "تاريخي"

حظي قرار محكمة العدل الدولية بترحيب دولي وحقوقي، ووصفت منظمة "هيومن رايتس ووتش" القرار بـ"التاريخي"، وبأنه خطوة فارقة نحو حماية المدنيين في البلاد.

وقالت المديرة المساعدة في أحد برامج المنظمة، بلقيس جرّاح، إنه مع استمرار التعذيب المنهجي والواسع في سوريا، سيكون تنفيذ هذا الحكم مسألة حياة أو موت بالنسبة لكثير من السوريين في مراكز الاحتجاز.

من جهتها، رحبت لجنة التحقيق الدولية الخاصة بسوريا بقرار المحكمة الذي يأمر النظام باتخاذ جميع التدابير لمنع التعذيب في سجونه ووقفه.

وقالت اللجنة، "إن هذا أمر تاريخي من أعلى محكمة في العالم، لوقف التعذيب والاختفاء القسري والوفيات في مرافق الاحتجاز السورية".

كما رحبت "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" بالقرار، مشيرة إلى أنه لا يزال أكثر من 135 ألف شخص بينهم 3693 طفلًا و8478 سيدة يعانون الاعتقال التعسفي والإخفاء القسري والتعذيب في مراكز احتجاز قوات النظام السوري، منذ آذار 2011 حتى آب الماضي.

ورحبت الولايات المتحدة الأميركية والمملكة المتحدة بالقرار، وقالت سفارة الولايات المتحدة في سوريا عبر حسابها على "إكس"، "نرحب بقرار محكمة العدل الدولية بشأن التدابير المؤقتة"، واعتبرته "خطوة رئيسة نحو محاسبة نظام الأسد بسبب تعذيبه الآلاف من السوريين".

وشددت الولايات المتحدة على أن "الضحايا والناجين وأسرهم يستحقون العدالة والمساءلة عن الفظائع"، مؤكدة ضرورة "العمل بجدية للوصول إلى حل سياسي لتحقيق العدالة".

من جانبها، رحبت السفارة البريطانية في سوريا بالقرار وقالت عبر حسابها على "إكس"، "نرحب بقرار محكمة العدل الدولية في القضية الرائدة المقدمة من كندا وهولندا ضد النظام السوري، بشأن اتخاذ تدابير لمنع المزيد من التعذيب والمعاملة القاسية وغير الإنسانية التي تُمارس على يد النظام السوري".

وأكدت أن قرار العدل الدولية "خطوة حيوية نحو تحقيق العدالة للناجين وأسرهم".

قرار محكمة العدل سبقته بيوم مذكرة اعتقال دولية، إذ أصدر قضاة التحقيق الجنائي الفرنسيون، في 15 من تشرين الثاني الحالي، مذكرات توقيف بحق رئيس النظام السوري، بشار الأسد، وشقيقه ماهر الأسد، واثنين من معاونيه، بتهمة استخدام الأسلحة الكيماوية المحظورة ضد المدنيين في مدينة دوما والغوطة الشرقية في دمشق عام 2013، والتي أسفرت عن مقتل أكثر من 1000 شخص.

وفي 8 من حزيران الماضي، قدمت كل من كندا وهولندا طلبًا مشتركًا إلى محكمة العدل الدولية، لإقامة دعوى ضد النظام السوري، ويتعلق الطلب بالمسؤولية الدولية للنظام بسبب فشله "الجسيم والمنهجي" في الوفاء بالتزامات سوريا المتعلقة بمنع التعذيب وغيره من أشكال المعاملة القاسية واللاإنسانية والانتهاكات العديدة لأحكام اتفاقية مناهضة التعذيب.

كما طلبت كندا وهولندا من المحكمة أن تأمر باتخاذ "تدابير مؤقتة"، وفقًا للمادة "41" من نظام المحكمة، لوقف التعذيب والمعاملة القاسية واللاإنسانية والمهينة من قبل حكومة النظام، ريثما يتم البت في القضية.

محكمة العدل الدولية 16 من تشرين الثاني 2023 (محكمة العدل الدولية/تويتر)

نقص في مياه الري..

تقصير "الإدارة الذاتية" يوقف نشاط مزارعين بريف دير الزور

الحسكة – عبادة الشيخ

يواجه مزارعو ريف دير الزور الشرقي تحديات تعوق إنتاج محاصيلهم الزراعية المتنوعة لهذا العام، بسبب نقص المياه الذي تعاني منه المنطقة، وعدم تدخل "الإدارة الذاتية" لتزويد المزارعين بمياه الري.

وفي مدينة هجين شرقي المحافظة، لا تصل مياه الري إلى الأراضي الزراعية، في الوقت الذي تقف فيه "الإدارة" عاجزة عن تقديم الدعم للمضخات المسؤولة عن ري الأراضي الزراعية.

علي المنيف، مزارع يقيم شرقي محافظة دير الزور، قال لعنب بلدي، إن من أكبر التحديات التي يواجهها مزارعو المنطقة اليوم، سوء إدارة رؤساء الجمعيات الزراعية التابعة لهيئة الزراعة في "الإدارة الذاتية".

وأضاف المزارع أنه كان شاهدًا على مغادرة مزارعين للمنطقة، بسبب قلة المياه فيها، وبالتالي احتمالية خسارة عالية بالنسبة للمزارع الذي يعتمد على محصوله كمصدر دخل رئيس.

ويعتبر المزارع جابر التركي أن تأخر دعم القطاع في دير الزور مرتبط بشكل كبير بتقاعس الجمعيات الزراعية، مشيرًا إلى أن معظم المزارعين يعتمدون على دعم تلك الجمعيات، ومع قلة الدعم في السنوات الماضية، بدأت مصالحهم بالتضرر.

جابر أضاف أنه ومزارعين آخرين يعانون مخاوف حقيقية بخصوص تراجع نشاط هذه الجمعيات، ناهيك بالخسائر التي يتكبدونها بمصاريف البذار والسماد.

وتعتبر الجمعيات الزراعية مسؤولة بشكل رئيس عن تأمين مياه الري بالنسبة للمزارعين بمقابل مادي رمزي، لكن هذه التكاليف قد تكون مرتفعة بالنسبة لمزارع يملك أرضًا زراعية مساحتها كبيرة.

وتسعى هذه الجمعيات أيضًا لتأمين الأسمدة والمحروقات بأسعار مقبولة ومدعومة للمزارعين، وهو النشاط الذي توقف خلال العام الحالي، بحسب مزارعين قابلتهم عنب بلدي في المنطقة.

مياه الآبار ليست حلًا

المزارع جابر التركي اعتبر أن السقاية بمياه الآبار ليست حلًا بالنسبة له، مشيرًا إلى أنها مكلفة، وزادت تكلفتها مؤخرًا مع ارتفاع سعر المحروقات المسؤولة عن تشغيل مزودات الطاقة (المولدات) لاستجرار المياه.

ووصل سعر الديزل (المازوت) إلى 3500 ليرة سورية لليتر الواحد في السوق السوداء بالمنطقة، في حين تعتبر أسعار قطع الغيار، وتكاليف صيانة المولدات المرتبطة بسعر صرف الدولار مرتفعة، كما أن انتشار تملح التربة بالمنطقة أضر بمياه الآبار.

وبلغ سعر صرف الدولار الأمريكي أمام الليرة السورية لحظة تحرير هذا التقرير إلى 13700 ليرة، بحسب موقع "الليرة اليوم" المتخصص برصد حركة العملات.

مسؤول المجلس المدني في دير الزور التابع لـ"الإدارة الذاتية"، تحفظ على اسمه بسبب عدم حصوله على التفويض بالحديث لوسائل الإعلام، قال لعنب بلدي، إن سكان المنطقة الشرقية يواجهون مشكلات بسبب عدم توزيع المحروقات على المزارعين حتى اليوم، ما يهدد فعالية زراعة الأراضي في الموسم الحالي.

وأوضح أنه في السنوات السابقة كانت المحروقات تُوزّع في منتصف تشرين الثاني، لكن عمليات التوزيع لم تبدأ في المنطقة حتى اليوم.

وخلال الفترة الزمنية نفسها، كانت تعمل لجنة الزراعة في "الإدارة الذاتية" على توزيع الرخص الزراعية (مبلغ رمزي يقدم لدعم المزارع بناء على مساحة أرضه)، والرخص الخاصة (محروقات توزع للمزارعين بشكل فردي بناء على نقص المياه الذي تعاني منه أرضه)، ومخصصات الدعم التي توزعها الجمعيات الزراعية، لكن أيًا منها لم يقدّم خلال العام الحالي.

وأشار إلى أن توزيع محروقات التدفئة في آب الماضي كان أمرًا إيجابيًا للمزارعين، لكن في بلدة هجين على سبيل المثال، لم توزع هذه المخصصات.

وأبدى المسؤول في مجلس دير الزور المدني مخاوفه من أن عدم اعتماد "الإدارة الذاتية" على خطة لدعم المزارعين خلال الموسم الحالي، قد يحول دون زراعتهم لأراضيهم، خصوصًا التسهيلات المتعلقة بتأمين مياه الري.

نقص المحروقات أبرز المشكلات

خلال السنوات السابقة، كانت المحطات الزراعية تقدم دعمًا للمزارعين، ولكن الدعم لم يكن بالشكل المطلوب، وفقًا للمسؤول في مجلس دير الزور المدني.

وكانت الجمعيات الزراعية توفر ما بين أربع إلى خمس "ريات" بحسب الحالة وحاجة المزارع للسقاية، في حين أن بعض الأراضي تحتاج إلى ثماني "ريات".

وأشار إلى أن المحروقات المدعومة التي تأتي من "الإدارة الذاتية" قد تكون ذات نوعية رديئة، خاصة المازوت الذي يشكل مصدرًا رئيسًا لتشغيل المعدات الزراعية.

المسؤول اعتبر من جانب آخر أن الزيت الزراعي مكلف بالنسبة للمزارعين، وغير متوفر بالقدر المطلوب، ما يرفع من سعره، ويزيد من تحمل المزارعين للتكاليف.

وأوضح أن عملية السقاية قد تكون باهظة التكلفة بالنسبة للمزارع، علمًا أن تكلفة الري لدى بعض الجمعيات الزراعية تصل إلى 40 ألف ليرة سورية للدونم الواحد، وفي بعض الحالات قد تصل إلى 70 أو 80 ألف ليرة، وهو مبلغ باهظ يتطلب إنفاقًا كبيرًا بالنسبة لمزارع يملك عشرة دونمات، وبالتالي يحتاج إلى نصف مليون ليرة سورية للريّة الواحدة.

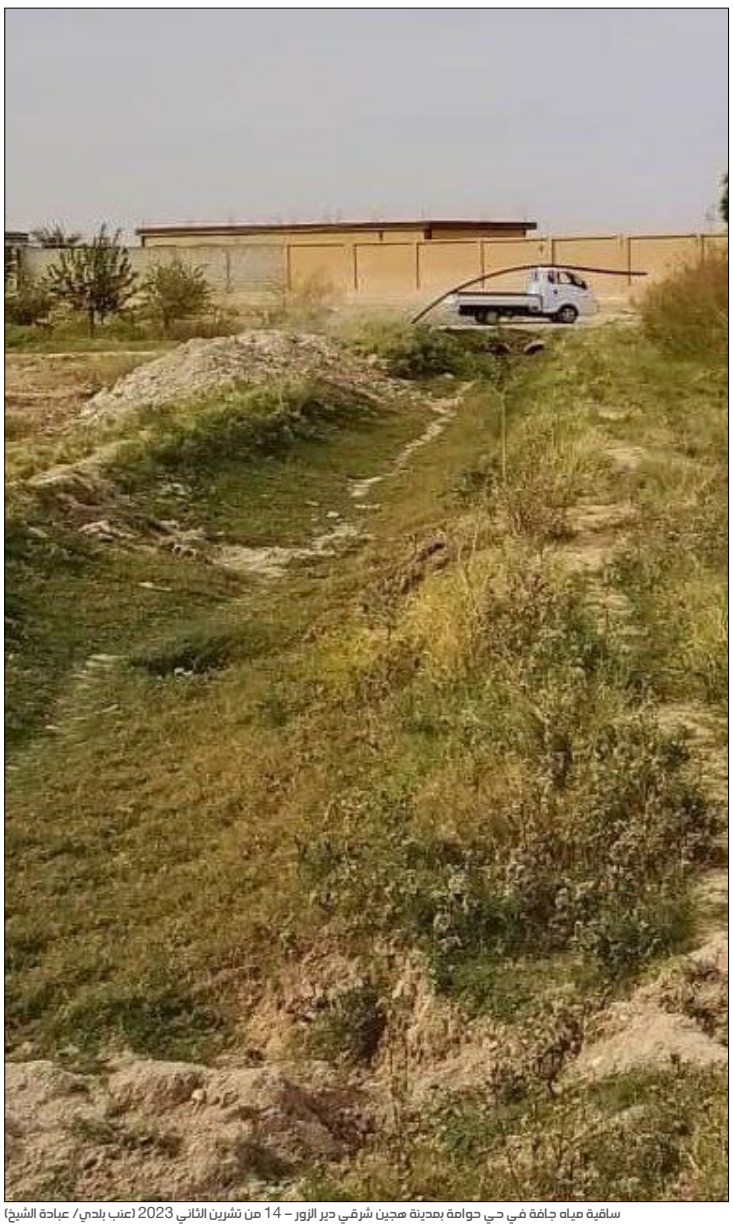

سانية مياه جافة في حي حوامة بمدينة هجين شرقي دير الزور – 14 من تشرين الثاني 2023 (عنب بلدي/ عبادة الشيخ)

ويعتقد المسؤول في المجلس المدني أن التحدي الرئيس الذي يواجهه أبناء دير الزور حاليًا هو مشكلة الوقود في المنطقة الشرقية بشكل عام، حيث يعاني السكان من غياب محطات الوقود التابعة لـ"الإدارة الذاتية"، على عكس المناطق الأخرى مثل الرقة والحسكة التي تتوفر فيها هذه المحطات، وتبيع المحروقات بسعر معقول.

وينقل المستهلك المحروقات من "الحراقات" إلى المنازل عبر سيارات نقل صغيرة، ما تسبب بمشكلة جديدة متمثلة في مواجهة الجمارك التي تصادر المحروقات أو حتى السيارات، وتفرض مخالفات وغرامات مالية بدعوى أنها تعتبر عملية نقل غير شرعية، وتربطها بعمليات تهريب المحروقات.

وفيما يتعلق بدعم المنظمات، قال المسؤول في مجلس دير الزور المدني، إن "الإدارة الذاتية" وجهت دعم المنظمات نحو الجمعيات الزراعية التابعة لها بشكل رئيس.

ومن بين هذه الجمعيات كانت جمعية "الجعابي"، التي تدعم قطاعات زراعية واسعة في دير الزور، حيث قدمت محركات عمودية من نوع "سكانيا" لسحب المياه الجوفية، لكن هذه المحركات كانت تتعطل باستمرار نتيجة لرداءة المحروقات، ما دفع القائمين على الجمعية إلى استخدام الزيوت المحروقة المعاد تدويرها، لكنها تسببت أيضًا بتلف المحركات بشكل كامل.

ومنذ مطلع أيلول الماضي، توقفت جميع المحركات عن العمل بسبب عدم توفر المحروقات من قبل هيئات الزراعة والري والخدمات، ما انعكس على شكل أزمة بمياه الري بالنسبة للمزارعين.

شركة "AK ENERGY" تبيع لمستثمر فرعي

أسعار مضاعفة للكهرباء في مخيمات قرب اعزاز

اعزاز – ديان جنباز

ظهر ستة أشخاص ملثمين عبر تسجيل مصور في 30 من تشرين الأول الماضي، تعهد المتحدث بينهم باستهداف شركة كهرباء "AK ENERGY" العاملة في مدينة اعزاز بريف حلب الشمالي، واستهداف مصالحها ومنع عمال الشركة من إصلاح الأعطال حتى تحقيق مطالبهم.

وطالب المتحدث خلال التسجيل بتعديل أسعار الكهرباء في مخيمات "سجّو" قرب اعزاز، وتوفيرها بأسعار المدن والبلدات القريبة، إذ تصل الكهرباء إلى تلك المخيمات عبر متعهدين محليين بتكلفة 5.5 ليرة تركية للكيلوواط، في حين يباع الكيلوواط في مدينة عزاز بـ2.95 ليرة تركية.

بعد يوم واحد من التسجيل، شهدت مدينة اعزاز والقرى المجاورة لها انقطاعًا في التيار الكهربائي لمدة تصل إلى 20 ساعة مقسمة على ثلاثة أيام، في أعقاب إطلاق الرصاص على خط الإمداد (البسط) قرب معبر "باب السلامة" في قرية سجّو، دون معرفة المرتكبين.

ولا تعد مشكلة ارتفاع أسعار الكهرباء في المخيمات جديدة، لكنها تفاقمت لعدم استجابة الشركة المعنية لمطالب السكان، وسط تداخل المسؤوليات بين المجالس المحلية والشركات والمتعهدين في المنطقة.

وتتوزع في محيط اعزاز مخيمات منها منظمة (تدعمها فرق تطوعية ومنظمات وفيها خدمات أكثر من المخيمات العشوائية)، ويبلغ عددها حوالي 14 مخيمًا، منها مخيم "باب السلامة" القديم و"باب السلامة" الجديد، و"كرفانات سجو"، و"الريان"، ومخيم "النور".

وتوجد مخيمات عشوائية متفرقة يقدّر عددها بنحو 22 مخيمًا، تشمل مخيم "معرمين" و"يازي باغ" و"الرحمة" و"شمارخ" وغيرها.

وتحتضن هذه المخيمات عائلات نازحة من عموم المناطق السورية، وتمتد على طول الطريق نحو معبر "باب السلامة" الحدودي مع تركيا.

أسعار مضاعفة

أكثر ما يؤرق قاطني المخيمات هو عدم مساواتهم بالمدن والبلدات القريبة من ناحية الأسعار، ما يرتب عليهم أعباء مالية إضافية ويدفعهم إلى خيار الاستغناء عن الكهرباء وسط واقع معيشي متردٍّ.

وتزيد أسعار الكهرباء حياة القاطنين في المخيمات تعقيدًا، وخصوصًا في ظل الصعوبات الاقتصادية وارتفاع معدلات البطالة بشكل مستمر.

وطالب الأهالي المعنيين بضرورة اتخاذ إجراءات عاجلة لمعالجة هذه المشكلة، سواء من خلال تقديم دعم مالي أو خفض أسعار الكهرباء في المخيمات.

محمود جنيد، يقطن في أحد المخيمات قرب اعزاز، قال لعنب بلدي، إن ارتفاع تكلفة الكهرباء يضع عبئًا ثقيلًا على السكان في ظل أزمة البطالة وعدم توفر فرص العمل.

وذكر أن الأهالي ينتظرون وصول سلة الإغاثة التي تصل مرة في كل شهر، ليبيعوا المواد الغذائية التي تحتويها مثل البرغل والأرز والعدس والزيت، بأسعار تصل إلى 100 ليرة، لتوفير الأموال اللازمة لتحمل تكاليف الكهرباء.

اللاذقية.. أهالٍ يحصلون على مخصصات المازوت "بالحيلة"

مخصصات من مازوت التدفئة لعائلة في قرية السرسكية بريف اللاذقية – تشرين الثاني 2023 (عنب بلدي/ ليندا علي)

الاذقية – ليندا علي

اتبع محمد (47 عامًا)، سائق سيارة أجرة (تاكسي)، خطة "ذكية" ليحصل على مخصصاته من مادة مازوت التدفئة، البالغة 50 ليترًا، ليضمن حصوله عليها في وقت مبكر، بخلاف الشتاء الماضي حين حصل عليها نهاية كانون الثاني الماضي.

تقوم خطة محمد التي يتبعها عديد من أهالي محافظة اللاذقية على اختيار اسم بلدية تقع في الريف البارد، حيث اختار بلدية يرتي (تبعد 28 كيلومترًا عن اللاذقية)، وبعد نحو شهر ونصف من الطلب، وصلته رسالة المازوت مع اسم ورقم سائق الصهريج، ليتصل محمد به ويتفق معه على اللقاء في أقرب نقطة ممكنة للسائق ولمحمد الذي يعيش في قرية الصنوبر(تبعد 12 كيلومترًا عن اللاذقية).

ويلجأ كثير من أهالي اللاذقية لهذه الطريقة، إذ يختارون بلديات في مناطق باردة، ليحصلوا على مخصصاتهم من مازوت التدفئة باكرًا.

وبدأت عملية توزيع المازوت في اللاذقية مع بداية تشرين الثاني الحالي، إنما تسير بوتيرة منخفضة جدًا، ولحسن حظ الأهالي فإن الشتاء وطقسه البارد تأخرا قليلًا هذا العام.

دفعات لا تصل

في 1 من أيلول الماضي، أعلنت وزارة النفط والثروة المعدنية في حكومة النظام بدء التسجيل على مازوت التدفئة لفصل الشتاء، ويبدأ على كمية تبلغ 50 ليترًا كـ"دفعة أولى" فقط لكل عائلة، دون أن تعلن كمية الدفعات المخصصة لموسم الشتاء.

ونص بيان الوزارة على أن أولوية التسليم بعد التسجيل ستكون للعائلات التي لم تحصل على مخصصاتها خلال الموسم الماضي، ويحدد ذلك بناء على آخر عملية شراء سابقة لمادة مازوت التدفئة.

وتبلغ مخصصات مازوت التدفئة لكل عائلة سورية 200 ليتر، كان يتم توزيعها على دفعتين كل منهما 100 ليتر حتى عام 2021، حين أعلنت الحكومة عن تخفيض كمية المخصصات إلى 50 ليترًا في الدفعة الواحدة.

وقالت وزارة النفط والثروة المعدنية حينها، إن معدل الدفعة الأولى 50 ليترًا، تليها دفعات أخرى بعد استكمالها، دون أن تحدد إن كانت المخصصات لا تزال عند حاجز الـ200 ليتر.

ومنذ ذلك الوقت، لم تحصل الغالبية سوى على الدفعة الأولى البالغة 50 ليترًا، وعدد قليل حصل على الدفعتين بفارق أربعة أشهر على الأقل بينهما، بمعنى أن من حصل على الدفعة الأولى خلال تشرين الثاني مثلًا يحصل على الثانية في شباط.

"حيلة" على دفعات

ورغم أن دريد (38 عامًا)، موظف حكومي، يعيش في ضاحية سقوبين بمدينة اللاذقية، التي لا تعتبر منطقة باردة، فإنه قرر وضع اسم بلدية قريته باب جنة في صلنفة خلال الطلب، وبالفعل حصل على مازوت التدفئة بوقت أبكر عن العام الماضي.

وكانت عملية نقل المازوت من قريته إلى منزله في سقوبين مرهقة جدًا، فقد نقل الكمية على أربع مراحل، في كل مرة كان يحضر فيها قسمًا من الكمية، لأنه لا يمتلك أجرة "تاكسي" بنحو 150 ألف ليرة سورية لإحضار المازوت.

وذكر دريد أنه إذا لم يتبع الشخص في سوريا طرقًا للتحايل من أجل تأمين أدنى مقومات الحياة، فلن يكون له مكان في البلد، حسب قوله.

وأكثر ما يؤلم دريد هو أن مخصصاته أقل بكثير من حاجة عائلته، رغم كل الجهد الذي بذله ليحصل على تلك الكمية "البسيطة".

وفي نهاية تشرين الأول الماضي، قال عضو المكتب التنفيذي لقطاع التجارة الداخلية معلى إبراهيم، إن نسبة توزيع مادة التدفئة بلغت 43% في المناطق الجبلية، ونحو 25% من إجمالي عدد البطاقات المسجلة للحصول على المازوت في المحافظة، حتى نهاية الأسبوع الثالث من تشرين الأول الماضي.

وذكر أن عدد البطاقات المسجلة للحصول على المازوت في المحافظة 337 ألفًا و59 بطاقة، منها 199 ألفًا و510 في ريف المحافظة، وتم تنفيذ 86 ألفًا و50 طلبًا منها، و345 طلبًا قيد التنفيذ مع وجود 109 آلاف و422 طلبًا بالانتظار.

وإن كانت ربع البطاقات قد حصلت على مازوت التدفئة منذ بداية أيلول وحتى نهاية تشرين الأول، أي خلال مدة شهرين من بدء التوزيع، فإن عملية توزيع الدفعة الأولى ربما لن تنتهي قبل انقضاء فصل الشتاء كاملًا، وبالتالي حرمان الجميع من الدفعة الثانية مثل العادة كل عام.

لا مازوت للجميع في المناطق الباردة

رغم أن منطقة الدالية بريف جبلة تعتبر إحدى أكثر المناطق برودة في المحافظة، فإن عددًا من أهلها لم يحصلوا على مخصصاتهم حتى تاريخ إعداد هذا التقرير، إذ لا يزالون بانتظار وصول الرسالة.

حتى 3 من تشرين الثاني الحالي، لم تكن والدة وشقيق السيدة هيام (51 عامًا) التي تعيش في مدينة جبلة قد حصلا بعد على مخصصاتهما من مازوت التدفئة، رغم أنهما يقيمان في منطقة الدالية.

وقالت هيام، إنها قلقة على والدتها المسنة، فغالبية أهالي القرية يعتمدون في تدفئتهم على الحطب لعدم كفاية المازوت، إلا أنهم يضعون مدفأة المازوت في غرفة النوم، ومدفأة الحطب بغرفة المعيشة، ويحاولون ما أمكن جعل الـ50 ليترًا كافية لتدفئة غرفة النوم على الأقل، نظرًا إلى خطر النوم بالقرب من مدفأة الحطب.

وأعلن مدير فرع محروقات اللاذقية، علي علي، عن بدء توزيع مخصصات مازوت التدفئة في مدينة اللاذقية مع بداية تشرين الثاني الحالي، وقال إنها شملت عدة أحياء مثل العوينة والشيخ ضاهر والطابيات وضاحية تشرين وسقوبين وغيرها.

فيما قال إن نسبة توزيع المازوت في الريف البارد وصلت إلى نحو 99%، حيث سيتم بعدها الانتقال إلى الريف الأقل برودة، لافتًا إلى أن نسبة التوزيع في اللاذقية وصلت إلى 31% حتى بداية تشرين الثاني الحالي.

من جانبه، قال محمد العزو، وهو أحد سكان المخيمات، إن القاطنين يحاولون جاهدين تقليل استهلاك الكهرباء والاقتصار على الحاجات الملحة من إنارة وغسالة، إلا أن تكلفة الكهرباء تصل إلى نحو 3000 ليرة تركية شهريًا، وأضاف أن توفير هذا المبلغ بات مستحيلًا، ما دفع معظمهم للاستغناء عنها.

الشركة تتنصل..
مستثمر في كهرباء المخيمات

تشهد أسعار الكهرباء ارتفاعًا مستمرًا يتخلله انخفاض طفيف أحيانًا، وتباينًا بين شركة وأخرى دون أسباب واضحة، إذ تعمل ثلاث شركات في مناطق سيطرة "الحكومة السورية المؤقتة" بريفي حلب الشمال والشرقي ومدينتي رأس العين وتل أبيض شمال شرقي سوريا.

وشهدت مدن وبلدات في أرياف حلب احتجاجات متكررة على رفع سعر الكهرباء على مدار السنوات الماضية.

وكشفت المظاهرات بريف حلب عن خلل وضعف دراية وتنسيق في تعاقدات المجالس المحلية مع شركات الكهرباء، وعدم قدرة المجالس على ضبط عمل شركات الكهرباء، وظهر التخبط في ردود فعل متباينة، بينها طلب رفع دعاوى قضائية أو إلغاء العقود، ووصل الأمر إلى إعلان استقالات في بعض الأحيان.

مسؤول العلاقات العامة في شركة الكهرباء "AK ENERGY"، محمد عيد المدني، قال لعنب بلدي، إن هناك مستثمرًا خاصًا يعمل داخل المخيمات ويتعامل مع الشركة بشكل منفصل ومستقل.

وذكر أن المستثمر يقوم بتجهيز وتركيب البنية التحتية للكهرباء، بما في ذلك الخطوط والأسلاك والمعدات اللازمة لتوصيل الكهرباء إلى المخيمات، وتتم مراقبة استهلاك الكهرباء عبر عدادات رئيسة توضع في مداخل كل مخيم، وتتم محاسبة المستثمر بناء على هذه القراءات، ووفق عقود موقعة بين المستثمر والشركة بالتنسيق مع المجلس المحلي في مدينة اعزاز.

وأشار إلى أن الشركة تتعاقد بسعر الكيلوواط الذي يباع في المدينة، وليس لها أي دور في تحديد أسعار الكهرباء بالمخيمات.

وحاولت عنب بلدي التواصل مع رئيس المكتب الإعلامي في المجلس المحلي بمدينة اعزاز للحصول على توضيحات عن أسباب ارتفاع الأسعار في المخيمات، لكنها لم تتلقَ ردًا حتى لحظة نشر هذا التقرير.

ويشتكي السكان في ريف حلب من ارتفاع أسعار الكهرباء مقارنة بالوضع الاقتصادي المتردّي الذي تشهده مناطق شمال غربي سوريا، إذ تحتاج العائلة إلى ما يعادل أجرة عمل عشرة أيام لتسديد تكاليف الكهرباء شهريًا.

عداد لساعات اشتراك بالكهرباء في مدينة اعزاز بريف حلب الشمالي – 23 من تشرين الثاني 2023 (عنب بلدي/ ديان جنباز)

الخبز والغاز يرفعان سعر سندويشة الفلافل بدرعا

مطعم في مدينة طفس في ريف درعا الغربي - 14 من أيلول 2023 (عنب بلدي /حليم محمد)

درعا - حليم محمد

أمام محل لبيع سندويش الفلافل في مدينة طفس بريف درعا الغربي، يحصي علي المحمد (40 عامًا) المبلغ الذي بحوزته بعد أن أبلغه البائع أن سعر سندويشة الفلافل ارتفع ألف ليرة سورية.

وأصبح سعر السندويشة خمسة آلاف ليرة سورية، بعد أن كانت بأربعة آلاف، قبل قرار رفع أسعار الخبز "الحر" خارج "البطاقة الذكية"، الذي تستهلك منه المطاعم كميات كبيرة.

ورفعت حكومة النظام السوري، في 7 من تشرين الثاني الحالي، أسعار الخبز خارج "البطاقة الذكية" من 1225 ليرة سورية إلى ثلاثة آلاف ليرة لكل ربطة تتضمن سبعة أرغفة بوزن 1100 غرام، ما دفع مالكي المطاعم لرفع تسعيرة منتجاتهم تماشيًا مع سعر الخبز، بحسب ما أوضحه عدد من مالكي المطاعم في درعا.

ولا يعد الخبز السبب الوحيد لارتفاع أسعار المأكولات في المطاعم، إذ سبقه ارتفاع سعر أسطوانة الغاز الصناعي عبر وخارج "البطاقة الذكية"، من 75 ألف ليرة إلى 150 ألفًا في أيلول الماضي. وتساوي كل 13950 ليرة سورية دولارًا أمريكيًا واحدًا، بحسب موقع "الليرة اليوم" المتخصص برصد حركة العملات الأجنبية.

الخبز والغاز

قال علي الذي يعول عائلة من ستة أشخاص، "يبدو أن سندويش الفلافل انضم إلى قائمة المحظور شراؤه، ولحق بركب الشاورما والفروج المشوي والبروستد"، لافتًا إلى أن هذه المأكولات لم تعد تشتريها العائلة بعد غلاء ثمنها.

علاء المصري (45 عامًا)، من سكان ريف درعا الغربي، قال إن السندويش كان سابقًا أكل الفقراء، لكن اليوم أصبح شراؤه غير ممكن، مشيرًا إلى أنه يحتاج إلى 20 ألف ليرة سورية في حال أراد أو فكر بشراء سندويش فلافل لعائلته (أربعة أشخاص)، وهو مبلغ يعادل أجرته اليومية في أعمال الزراعة.

فايز (50 عامًا)، وهو مالك مطعم في ريف درعا الغربي، قال من جهته لعنب بلدي، إنه رفع سعر سندويشة الفلافل أو البطاطا من أربعة آلاف ليرة إلى خمسة آلاف بعد رفع سعر الخبز، لافتًا إلى أن تكلفة رغيف الخبز تتراوح بين 500 و600 ليرة (تضاف إلى الربطة تكاليف النقل).

وارتفع أيضًا سعر الغاز "الحر" (غير الصناعي) في السوق المحلية إلى 190 ألف ليرة سورية، وكان في أيلول الماضي لا يتجاوز 80 ألفًا.

أحمد (45 عامًا)، مالك مطعم في ريف درعا الشمالي، قال، إن حركة المبيع تراجعت إلى النصف بعد غلاء أسعار المأكولات في المطاعم، وأضاف أنه كان يحضّر سابقًا سيخ "شاورما" بوزن 40 كيلوغرامًا ويبيعه كل يوم، أما حاليًا فيحضّر سيخًا وزنه 25 كيلوغرامًا ولا يباع في يوم واحد.

واشتكى أحمد من تكلفة الغاز "الحر" الذي يشتريه من السوق المحلية، إذ لا تكفي مخصصات الغاز "المدعوم" ربع احتياجه، فهو يحتاج إلى ما يقارب ثلاث أسطوانات غاز يوميًا، في حين قدّر كميات الغاز "المدعوم" بنصف جرة يوميًا.

وقال، رغم مناشدات ومطالب مالكي المطاعم بزيادة المخصصات، فإن الكمية ثابتة لا تتغير.

فجوة بين تسعيرة الدولة والمبيع

قال مالك المطعم فايز، إن هناك ارتفاعًا مستمرًا في مكونات صناعة المأكولات بالمطاعم الشعبية، إذ وصل سعر كيلو الطحينة إلى 65 ألف ليرة، وكان مطلع العام الحالي لا يتجاوز 30 ألف ليرة، وكذلك ارتفع كيلو الحمّص من سبعة آلاف ليرة إلى 13 ألف ليرة.

وأضاف أن سعر ليتر الزيت النباتي وصل إلى 25 ألف ليرة، وكذلك ارتفع سعر النشاء والحمض، وزيت الزيتون الذي وصلت سعر الصفيحة منه بسعة 16 ليترًا إلى مليون ليرة سورية.

وبالنسبة لمطاعم "الشاورما"، ارتفع سعر اللحوم والفروج، ووصل كيلو لحم العجل إلى 120 ألف ليرة، وسعر الفروج المشوي إلى 100 ألف ليرة، وسندويشة "الشاورما" إلى 25 ألفًا.

وذكر فايز أن أصحاب المطاعم يرفعون السعر كي يحققوا هامش ربح، لكن الغلاء أدى إلى تراجع المبيعات وعزوف الزبائن، في حين قال أحمد، وهو مالك مطعم آخر، إنه بات يفكر في إغلاق محله إذا استمر هذا الغلاء وسط ركود مبيعاته.

وقدّرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر أن ما يقارب 90% من سكان سوريا يعيشون تحت خط الفقر، ويحتاج أكثر من 15 مليون سوري للمساعدات الإنسانية، في تقرير أصدرته في 14 من حزيران الماضي.

خنازير برية تثير الذعر وتتلف مزروعات غربي إدلب

عنب بلدي - أنس الخولي

استيقظ مازن، الذي ينام في محله التجاري لحراسته في عين الزرقاء بريف جسر الشغور غربي إدلب، على صراخ أطفال ونساء يستغثن، خوفًا من مجموعة خنازير برية حاولت مهاجمتهن.

هرع الشاب مسرعًا حاملًا سلاحًا (مسدّس) يستعمله للحراسة باتجاه الخنازير البرية، التي كانت تحاول قطع النهر لمهاجمة الأطفال والنساء، واستطاع ومن استجاب للأصوات من الأهالي إجبار الخنازير على الفرار.

اجتاحت مؤخرًا مجموعة من الخنازير البرية بعض المناطق السكنية في مناطق دركوش وعين الزرقاء غربي إدلب، ملحقة أضرارًا بالأراضي الزراعية، وأثارت قلق ومخاوف السكان الذين لم يألفوا رؤية هذه الحيوانات في مناطقهم.

خنازير تهاجم الأطفال

مازن سكيف، صاحب محل تجاري، وصف الحادثة بالمروعة، فوجود نحو 15 خنزيرًا بريًا تحاول قطع ضفة نهر "العاصي" لمهاجمة الأطفال ليس أمرًا معتادًا.

وقال الشاب لعنب بلدي، إن الخنازير حاولت مهاجمة الأطفال، وزاد من هيجانها صراخ الأطفال، لكنها هربت بعد وصول عدد من الأشخاص عقب إطلاقهم النار عليها.

وأضاف مازن أن إطلاق النار على الخنازير لم يسفر عن مقتل أي منها، لأن هذه الحيوانات بحاجة إلى أسلحة أكثر فاعلية من المسدسات، لافتًا إلى أن مواطنين بدؤوا يبحثون عن أسلحة صيد لها كـ"الجفت" من أجل حماية أهاليهم وأطفالهم.

ناشطون في منطقة دركوش وريف جسر الشغور، أطلقوا تحذيرات لأهالي المنطقة من الخنازير البرية المنتشرة عبر مكبرات المساجد، وعلى مجموعات ومواقع التواصل الاجتماعي، لحماية الأطفال من هذه الحيوانات الخطرة.

وقال أشخاص من دركوش قابلتهم عنب بلدي، إن هذه الحيوانات منتشرة بكثرة في حماة وغابات الساحل السوري، مرجعين سبب ظهورها بالمنطقة إلى حملات الصيد الجائر في تلك المناطق، وإلى قصف قوات النظام المتكرر على خطوط التماس، وإلى الحرائق المتكررة في تلك الغابات.

مخاوف من نقل الأمراض

تعد الخنازير من الحيوانات المكروهة لدى أهالي ومواطني الشمال السوري، ويثير وجودها مخاوف السكان من انتشار الأمراض.

السيدة فاطمة المحمد (44 عامًا)، تقطن في ريف دركوش، قالت لعنب بلدي، إنها تخشى من الخنازير التي تعيش في بيئة قذرة ملائمة لانتشار العديد من الأمراض والفيروسات.

وتتخوف السيدة من أن يتسبب احتكاك هذه الحيوانات بالمناطق السكنية بانتشار الأمراض لدى أفراد عائلتها.

بدوره، عبد الله الأحمد (38 عامًا) من دركوش، قال لعنب بلدي، إن الأهالي لم يعودوا يأمنون على أطفالهم اللعب بمفردهم بين الأشجار، خوفًا من أذى قد تلحقه الحيوانات بهم، أو احتكاك الأطفال دون قصد بمكان وجودها، ما يؤدي إلى إصابتهم بالأمراض.

وتمثل الخنازير منشأ لأمراض معدية جديدة، لم يعرفها الإنسان من قبل، وتعتبر الخنازير بشكل عام نوعًا من الأوعية المختلطة، لأنها عرضة للفيروسات البشرية، مثل فيروس الإنفلونزا، والتي عندما تصاب بها الخنازير، يمكنها التحور إلى فيروس جديد، وفق ما ذكرته عالمة الأحياء في وزارة الفلاحة الأمريكية فيينا براون، لمجلة "ناشونال جيوغرافيك".

وقالت براون، إن خطر تعرض الإنسان للعدوى من الخنازير أكبر مقارنة بما هو عليه من أنواع الحياة البرية الأخرى.

ضرر بالأشجار

تعتمد الخنازير البرية على الاستيطان في المناطق الحرجية الكثيفة، وتتغذى على الثمار المتساقطة من الأشجار، لكن حركة الحيوانات في المنطقة بشكل هائج يؤدي إلى تكسير الأشجار المثمرة في دركوش.

وقال مازن سكيف، إن الخنازير كسرت خلال هربها شجيرات صغيرة من البرتقال والليمون على ضفة نهر العاصي، وحتى الأشجار التي لم تتكسر تساقطت ثمارها وتضررت بشكل بالغ.

المزارع جمال الصالح (45 عامًا) قال، إن أضرار الخنازير البرية لا تقتصر على الأشجار المثمرة، إنما تدخل قطعان الخنازير التي تبحث عن طعام إلى المحاصيل الزراعية وتقوم بتخريبها.

وأضاف المزارع أن دخول الخنازير البرية للحقول في المنطقة يتسبب بخسائر، منها تلف المحاصيل وعدم القدرة على بيعها، ما يؤثر لاحقًا على ارتفاع أسعارها في السوق.

سوريا..
مقتل أكثر من 30 ألف طفل منذ آذار 2011

القتل

30127 طفلًا
قتلوا في سوريا

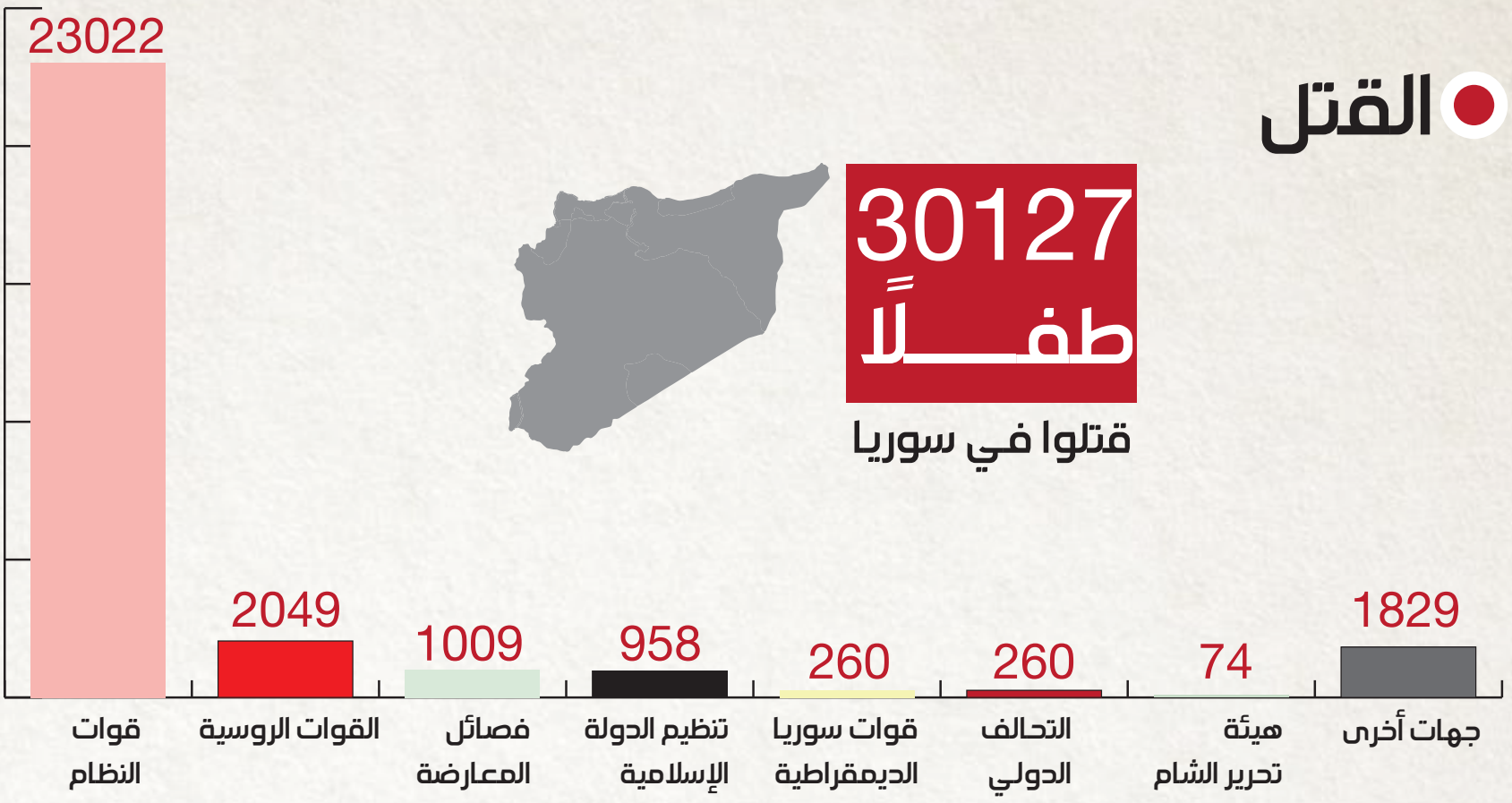

الاعتقال والاختفاء القسري

5229 طفلًا
ما زالوا معتقلين أو مختفين قسرًا في سوريا

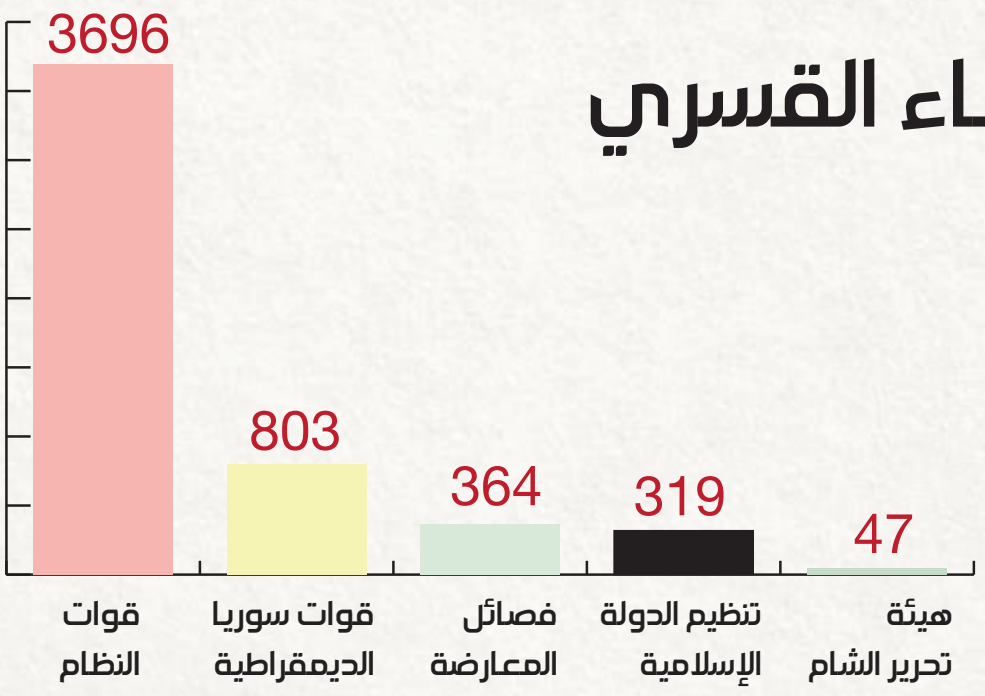

الانتهاكات ضد الأطفال تضمنت

- القتل
- الاحتجاز والاختطاف
- الهجمات على المدارس والمستشفيات، واستخدامها لأغراض عسكرية
- التعذيب
- العنف الجنسي
- التجنيد
- منع وصول المساعدات الإنسانية

المصدر: "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"

EnabBaladi.net

انحياز تغطيات حرب غزة.. هل الصحافة المستقلة في ورطة

علي عيد

تميل المدارس المهنية إلى تعريف الانحياز في الصحافة على أنه نقيض الموضوعية، لكن هذا التعريف يبقى تعريفًا نسبيًا، خصوصًا في حالات الحروب والصراعات التي ينقسم معها الناس، ويصبح الانحياز القائم على تقييم العوامل التاريخية للصراعات مثلًا نوعًا من الاصطفاف السياسي.

وخلال الحروب والصراعات تظهر الانحيازات بشكل فاضح، وينعكس هذا في المحتوى واللغة، فينقسم الضحايا إلى شهداء وقتلى حسب ميل الصحافة، ويذهب محررو الأخبار إلى صياغات تخدم أجندة الجهة المشرفة أو الحزب أو الحكومة أو حتى عاطفة الجمهور.

خلال الحرب الأخيرة في غزة مثلًا، بدأت معظم وسائل الإعلام بالتعاطي مع الأحداث من منطلق سياسي تاريخي، أو من منطلق أيديولوجي، فالصحافة العربية بمعظمها تعاطت مع الحق التاريخي للفلسطينيين، والصحافة الغربية بمعظمها انحازت إلى الشعور بالذنب تجاه ما ارتكبه النازيون بحق اليهود، وبناء على ذلك

- انقسم الإعلام على المستوى العالمي، وانعكس ذلك في اللغة الصحفية والمصطلحات، وقد أسهمت الدعاية بتغذية الانقسام على حساب الضحايا، أو تم إغراق الضحايا في سياقات الصراع التاريخي.

هل انحاز الإعلام في حرب غزة؟ ذلك سؤال يحتاج إلى تمرين عملي حول أنماط أو أنواع الانحياز، وأين تمت ممارستها.

- يمكن إخضاع نموذج من التغطيات للتقييم بناء على بضعة أنواع من الانحياز التي وضعها الدارسون، ودعونا نتحدث عن الأنماط التالية من الانحياز مع شرح لكيفية تعامل الصحافتين العربية والغربية دون تخصيص أو تعميم:
  - الانحياز بالمحاباة: اتخذت الصحافة الغربية موقفًا داعمًا لحق إسرائيل في الدفاع عن نفسها ضد "حماس"، بينما اتخذت الصحافة العربية موقفًا داعمًا للفلسطينيين، وفي كلا الموقفين انزاحت الصحافة عن مهمتها الإخبارية واستقلاليتها المهنية.
  - الانحياز باختيار القصص: بالغت الصحافة الغربية في نقل قصص روجت لها إسرائيل عن القتلى والمختطفين، خصوصًا خلال الأسبوع الذي أعقب هجوم السابع من تشرين الأول، وتجاهلت كثيرًا من التفاصيل على الطرف المقابل، أما الصحافة العربية فكانت تنقل قصص القتلى الفلسطينيين والدمار الواسع في غزة، مع إغفال أثر القصف الصاروخي لـ"حماس" على المدن والمستوطنات الإسرائيلية.
  - الانحياز باختيار المصادر: اعتمدت الصحافة الغربية على مصادر من الجهات الرسمية الإسرائيلية في تقييم طبيعة الأهداف التي يجري قصفها، بينما اعتمدت الصحافة العربية على مصادر "حماس"، وأصبح ما يقدمه الناطق الإعلامي "أبو عبيدة" محلّ تحليل ومتابعة أكثر مما يقدمه وزير الحرب الإسرائيلي.
  - الانحياز بالتنميط: اعتمد الإعلام الغربي على صورة "حماس" كحركة "إرهابية" متطرفة أكثر منها جماعة "مقاومة"، وعلى الطرف الآخر تم التعامل مع فكرة إسرائيل ككيان "صهيوني"، ودرجت هذه الصورة النمطية في الصياغات واللغة لدى الجانبين.
  - استخدام الحقائق للوصول إلى نتائج زائفة: استخدم الإعلام الغربي حجة هجوم السابع من تشرين الأول لتبرير قصف قطاع غزة متجاهلًا جرائم الحرب بحق المدنيين، بينما استخدم الإعلام العربي القضية الفلسطينية "العادلة" لتبرير هجوم السابع من تشرين الأول وما رافقه من انتهاكات بحق المدنيين، خصوصًا من تم اختطافهم من كبار السن.
  - الانحياز بمدة العرض: أفرد الإعلام الغربي مساحات واسعة لتفاصيل داخل المجتمع الإسرائيلي على حساب الفلسطينيين، بينما خصص الإعلام العربي معظم المساحة لنقل وجهة النظر أو الأحداث داخل غزة.
  - استخدام الإثارة: اعتمد الإعلام الغربي على روايات الإثارة الإسرائيلية التي تبين عدم دقتها لاحقًا، وخصوصًا روايات قطع الرؤوس، بينما ركز الإعلام العربي على انتصارات "حماس".

بعد هذا الاختبار العاجل، ينص أحد المعايير الدولية في الكتابة الصحفية على أنك "لست طرفًا في الأحداث"، وأنه "حتى وإن كنت" فعليك أن "لا تعبر أو تكتب نيابة عن أي طرف".

ويحث هذا المعيار الصحفي على البحث عن أطراف القصة الفاعلين فيها أو المتأثرين بها، وإعطائهم فرصًا متكافئة للتعبير عن أنفسهم، والوقوف على مسافة واحدة من جميع الأطراف.

مع هذا المعيار وما سبقه من أمثلة على أنماط الانحياز التي جرى اختبارها، كيف يمكن تجاوز المعضلة، وهل هذا ممكن بالأساس؟

تعتبر الحرب على غزة بعد هجوم "حماس" واحدة من أصعب الاختبارات لمصداقية الصحافة وحياديتها، مع الاعتراف المسبق بصعوبة الحياد، ويبالغ المؤدلجون في شيطنة كل ما يتعارض مع أيديولوجياتهم، ويتم إخضاع تقييم عمل الإعلام للموقف السياسي الدولي، ففي حالة تجارب الإعلام العربي المستقل مثلًا، نشأت أزمة أخلاقية سببها الارتباط العميق لشعوب المنطقة بوجدانية القضية الفلسطينية، ففي سوريا لم تكن هناك صحافة مستقلة طوال فترة حكم حزب "البعث" الممتدة منذ عام 1963، وبعد عام 2011، ظهرت مبادرات لمجموعات من الناشطين والصحفيين انتهت بظهور بعض التجارب المستقلة، وهي تجارب لم تخضع لضغط الجمهور في قضايا أو ملفات لا تتعلق بالشأن الداخلي السوري، كما يحصل في قطاع غزة اليوم.

بدا الصحفيون المستقلون مرتبكين وهم يلاحظون انحياز الإعلام الغربي لمصلحة إسرائيل، وثارت مخاوف حول مصير الإعلام المستقل الذي يعتمد بغالبه على دافع الضرائب الغربي عبر منظمات تدعم تجارب إعلامية ديمقراطية، إذ بات صانعو الإعلام الجدد بين نارين، التزام المهنية مع خسارة الجمهور، أو الانحياز لقضية فلسطين مع خسارة كل ما تعلموه، أو ربما خسارة الدعم المحدود المتبقي لهذه التجارب الناشئة.

اختبار "غزة" يحتاج إلى وقفة لتقييم الأداء، وإعادة النظر في الدور والعلاقة مع الجمهور وعدم خداع النفس فيما حققه هذا الإعلام من جهة، والالتزام بالمصداقية والاستقلال مع المحافظة على الشراكات أو جدواها من جهة أخرى.. وللحديث بقية.

هدنة غزة.. مهلة للتنفس

إبراهيم العلوش

يقرّ أطراف الصراع الهدنة كمساحة تكتيكية لا علاقة لها بمعاناة الناس، فالحروب الإسرائيلية الحالية مثلًا، كانت دائمًا ضد وجود الشعب الفلسطيني الذي يعرقل أحلامها الاستيطانية، ويفسد عليها مظاهر الديمقراطية والرفاهية، وما إلى ذلك من "مكياجات" تجمّل بها وجهها الاستعماري الخَرِف.

بعد قرابة الـ50 يومًا من القصف المتواصل، تنفسنا الصعداء صباح الجمعة 24 من تشرين الثاني الحالي، ونحن نراقب شاشات التلفزة ومواقع "الميديا" بعد إعلان الهدنة التي تعيد لسكان غزة بعضًا من وجودهم الذي تنفيه إسرائيل، وفي أحسن الأحوال إذا اعترفت بهم، فإنهم بنظرها مجرد حيوانات بشرية، تقطع عنهم الماء والطعام والكهرباء والاتصالات، وتحتل المستشفيات التي قد تؤوي جرحاهم، وتدمّر المدارس التي يلجؤون إليها بعد تدمير بيوتهم.

ومثل هذا التوقف المؤقت للقصف جربناه في سوريا، جربه المحاصرون في غوطة دمشق وحمص وحلب ودير الزور ودرعا وفي الشمال السوري، حيث تقصف الطائرات والصواريخ والمدفعية مستهدفة المدنيين بحجة أن الإرهابيين يختبئون بينهم، وتهجّرهم من بيوتهم لتطهير البلاد من الإرهاب.

وبعدها تتفرغ للهندسة الطائفية التي تديرها الميليشيات الإيرانية، بعد أن قام الروس بكل ما يلزم من قصف صاروخي وجوي وتدمير المدارس والمستشفيات والأسواق الشعبية، بحجة مكافحة الإرهاب أيضًا!

عندما يتوقف القصف كنا نخرج إلى الشارع ونركض غير مصدقين توقف الانفجارات، نبحث عن "بقالية" أو عن بائع متجول نشتري منه الخبز أو الطحين أو أي شيء يؤكل، فالحرب التي يخوضها النظام وروسيا وإيران ضدنا لم تكن تأبه بنا كمدنيين، وهي مثل حرب إسرائيل اليوم على الفلسطينيين في غزة وفي الضفة الغربية، حرب معنية بالأهداف السياسية والاستراتيجية المزعومة ولا علاقة لها بالبشر إلا كمعوقات تقف حائلًا أمام تحقيق الأهداف الخيالية التي لن تجلب إلا المزيد من الحروب والأحقاد.

في هذه الهدنة بدأ الفلسطينيون يبنون خيام اللجوء بعد تهجيرهم من شمال غزة إلى جنوبها، وبدؤوا يتزاحمون على أبواب الأفران، وقد يستغرق الطابور عشر ساعات أو أكثر في مناظر تشبه مشاهد وقوف السوريين أمام الأفران، وعلى طوابير الغاز ومازوت التدفئة وبنزين السيارات، في وجوه غاضبة وحزينة تبحث عن الأمل في الخلاص من محنتها.

سوف تستأنف الطائرات الإسرائيلية قصف من استطاعوا أن يأكلوا أو من لم يستطيعوا، ستقتلهم أو تهجرهم من جديد أو تقترح طرقًا "فانتازية" للخلاص منهم، كأن يهاجر أكثر من مليوني غزاوي إلى صحراء سيناء في مصر، أو حتى إلى القطب الجنوبي، من أجل أن يرتاح قادة إسرائيل وأن يحققوا نصرًا يرقع فشلهم بحماية مستوطنيهم في 7 من تشرين الأول الماضي.

هذه الهدنة قد تفتح باب الأمل في زيادة الضغط العالمي على إسرائيل من أجل احترام القوانين الإنسانية والدولية، وإيقاف عقلية القبيلة الغاضبة التي تسحق الفلسطينيين متجاهلة أحقيتهم في الحياة على أرضهم.

العالم ينتظر هذه الهدنة لعلها تعيد بعضًا من المفاهيم الإنسانية إلى قادة أمريكا وألمانيا وبريطانيا، الذين رفضوا خلال أسابيع جهنمية قرارات وقف إطلاق النار ضد الفلسطينيين، وتمسكوا بحجة دفاع إسرائيل عن نفسها، حتى ولو حطمت كل القيم الإنسانية التي كانوا يتباكون عليها في الجبهة الأوكرانية، مع احترامنا لكل نفس بشرية وحقها في الحياة الآمنة والكريمة مهما كان انتماؤها.

وإذا فشل العالم في إجبار إسرائيل على وقف الحرب فإن الطائرات ستقلع من جديد، وتستعد الصواريخ والتصريحات الكاذبة لاحتلال الفضاء الإعلامي، ويستعد الفلسطينيون للبحث عن مكان آمن لأطفالهم أو البحث عن مستشفيات لجرحاهم، ويستعد قادة الجيش الإسرائيلي لتلاوة ادعاءاتهم عن عدم استهداف المدنيين رغم أن أكثر من ثلث مساكن الفلسطينيين قد تم تدميرها بقذائفهم الأرضية والجوية وهم ينشرون شعارات الانتقام الذي يودي بمئات ألوف الناس إلى البؤس والحاجة والخوف والحقد.

في نفس الوقت فإن الطائرات الروسية والقذائف المدفعية من جيش الأسد لا تترك للاجئين السوريين في الشمال مهلة للتنفس، وهي تنطلق حينما يشتهي قادتها غير آبهين بحالة اللاجئين وبؤس حياتهم، مستفيدين من انشغال العالم بأخبار فلسطين، مستعملين نفس التبريرات الإسرائيلية وهم يقصفون الخيام والمستشفيات والأسواق.

الحروب التي تجري في منطقتنا العربية هي حروب ضد الشعوب وليست ضد الجيوش الغازية أو المحتلة، فالبنادق الموجهة إلى الخارج صدئت بسبب عدم الاستعمال، أما البنادق الموجهة إلى الداخل فهي دائمة الانشغال بالقتل والتهجير.

حرب نظام الأسد ضد السوريين واللبنانيين والفلسطينيين لم تهدأ منذ أن استولى حافظ الأسد على الحكم في سوريا، أما الحرب ضد إسرائيل أو غيرها فلم تكن إلا خطوات تكتيكية وغير جدّية، وكثيرًا ما تكون مشوبة بالخيانة وطعن المقاتلين في ظهورهم، ولعل حادثة تسليم القنيطرة عام 1967 من قبل حافظ الأسد عندما كان وزيرًا للدفاع دليل يفقأ الأعين.

اليوم نشارك الفلسطينيين لحظات الهدوء والهدنة، ونراقب الخوف في أعينهم وفي أعين أطفالهم مثلما نراقب الخوف في أعين سكان الشمال السوري، نتنفس معهم لحظات السلام المفقود، ونصرّ معهم ومع محمود درويش على الأمل رغم كل هذا الجحيم:

على هذه الأرض ما يستحق الحياة: عشب على حجر، أمهات يقفن على خيط ناي، وخوف الغزاة من الذكريات!

القطاع الذي أسهم بثلث الناتج المحلي عام 1970

الزراعة تنهار في سوريا

عنب بلدي
ملف العدد 614
الأحد 26 تشرين الأول 2023

إعداد:
حسن إبراهيم
حسام المحمود
خالد الجرعتلي

لم يكن القطاع الزراعي بمنأى عن الضرر الذي طال جميع مناحي الحياة في سوريا على مدار 12 عامًا، لتتحول من بلد زراعي يملك اكتفاء ذاتيًا في محاصيل استراتيجية، إلى بلد تتداعى ثرواته وموارده الزراعية، ويطال فيه الجوع أكثر من 12.1 مليون شخص يعانون انعدام الأمن الغذائي.
وكانت الزراعة تشكل نحو 33% من الناتج المحلي للبلاد، لتنخفض إلى 17% عام 2010، وليس معلومًا أين وصلت الحال اليوم، مع انهيار هذا القطاع.
محاصيل استراتيجية من قمح وقطن وشمندر سكري وزيتون وحمضيات، كانت مصدر دخل للسكان ودعامة للاقتصاد المحلي من حيث الإنتاج والتصدير، تراجعت وتقلصت مساحة زراعتها، ما يعود بأثر مدمر على المزارعين والاقتصاد، ويغير نمط الحياة في البلاد.
ويعاني فلاحو سوريا في مناطق السيطرة الأربع نقصًا في الدعم وارتفاعًا في أسعار مستلزماتهم الزراعية، وعدم وجود أسواق لتصريف منتجاتهم، وتحديد الجهات المسيطرة أسعارًا للمحاصيل لا تتناسب مع تكاليف الزراعة ولا تترك هامش ربح للفلاح، وتنعكس زيادة الإنتاج خسارة على المزارع، فالإنتاج الوفير يعني أسعار محاصيل أقل.
تسلط عنب بلدي في هذا الملف الضوء على واقع زراعات ومحاصيل استراتيجية في سوريا، وتناقش مع باحثين ومختصين ومهندسين زراعيين وفلاحين أسباب تراجعها، وأثرها على الفلاح والسكان والاقتصاد، ونتائج تدهور القطاع الزراعي، وسط مؤشرات تدل على أن القادم أسوأ.

جني محصول البطاطا في بلدة زردنا شمالي إدلب – 25 من كانون الأول 2022 (عنب بلدي/ إياد عبد الجواد)

بالأرقام.. الزراعة تتراجع

يعتبر القمح من المحاصيل الاستراتيجية الرئيسة في سوريا، وكان متوسط إنتاج المحصول منذ 1990 إلى 2010 يزيد على أربعة ملايين طن، وسجلت سوريا في 2006 أعلى رقم في إنتاجه بمقدار 4.9 مليون طن، وفق المكتب المركزي للإحصاء، وكان متوسط الاستهلاك المحلي 2.5 مليون طن، ما أتاح فائضًا للتصدير يتراوح بين 1.2 و1.5 مليون طن .

وبلغت الكميات المتسلمة من موسم القمح في مناطق سيطرة النظام لهذا العام 725 ألف طن، وحددت حكومة النظام ثلاثة أسعار لشراء الكيلو أصدرتها تدريجيًا إثر انتقادات حادة بأن السعر لا يتناسب مع التكاليف.

وكان السعر الأول في 18 من نيسان الماضي، وبلغ 2300 ليرة سورية (بحدود 30 سنتًا من الدولار الأمريكي)، ثم حددت مرة ثانية سعر الكيلوغرام الواحد بـ2500 ليرة سورية، يضاف إليها مبلغ 300 ليرة كـ"حوافز تشجيعية"، ليصل السعر إلى 2800 ليرة للكيلو الواحد.

وبسبب قلة الكميات المتسلمة من المناطق الشرقية في سوريا، أعلن رئيس مجلس الوزراء، حسين عرنوس، عن منح الفلاحين "مكافأة تشجيعية" قدرها 200 ليرة سورية لكل كيلوغرام قمح يسلّم هذا العام إلى مراكز مؤسسة "الحبوب" في محافظة دير الزور.

ومنذ سنوات، تؤمّن حكومة النظام القمح من روسيا بطرق وأساليب متعددة، منها عبر اتفاقيات ثنائية نادرًا ما يتم الكشف عن أجزاء من تفاصيلها، أو عبر مناقصات تطرحها "المؤسسة العامة للحبوب" في سوريا لشراء القمح، أو ما ترسله روسيا من كميات وتسميه "مساعدات"، أو "سرقة" موسكو للقمح الأوكراني وإرسال قسم منه إلى سوريا، وفق ما كشفته جهات رسمية أوكرانية ووكالات أنباء، رغم نفي النظام لذلك.

إلى شمال شرقي سوريا حيث تسيطر "الإدارة الذاتية"، اشترت الأخيرة من المزارعين مليونًا و150 ألف طن من إنتاج القمح لموسم حصاد العام الحالي، بسعر 43 سنتًا من الدولار لكل كيلوغرام (3700 ليرة سورية)، وأعلنت، في 31 من تموز الماضي، إيقاف عمليات الشراء من المزارعين.

وحددت حكومة "الإنقاذ" العاملة في إدلب سعر شراء القمح من الفلاحين بـ32 سنتًا للكيلوغرام (2870 ليرة سورية)، في حين حددته العام الماضي بـ45 سنتًا.

مدير المؤسسة العامة لتجارة وتصنيع الحبوب في حكومة "الإنقاذ"، أحمد عبد الملك، قال لعنب بلدي، إن المساحة المزروعة من مادة القمح لهذا العام وصلت إلى 32 ألفًا و800 هكتار، ووصل الإنتاج إلى قرابة 95 ألف طن، وبلغت الكمية التي اشترتها وزارة الاقتصاد من المزارعين في إدلب 52 ألف طن.

وذكر عبد الملك أن كمية الإنتاج تكفي المنطقة من مادة الخبز لثلاثة أشهر على أقصى تقدير، وتستورد "الإنقاذ" مادة القمح من الخارج، لافتًا إلى أن القمح المحلي يُستخدم في الأزمات وعند الحاجة الملحة لتوفير مادة الخبز للأهالي في فترة انقطاع الطحين لأي سبب كان.

وحددت "الحكومة السورية المؤقتة" سعر شراء القمح بـ33 سنتًا للكيلوغرام (2960 ليرة سورية) في مناطق سيطرتها، وبلغت تقديرات الإنتاج في مدينتي تل أبيض ورأس العين بين 200 و250 ألف طن، وفي ريفي حلب الشمالي والشرقي 40 ألف طن.

القطن متروك

توالت المشكلات التي تواجه محصول القطن في سوريا، الذي يعد محصولًا استراتيجيًا ثانيًا بعد القمح.

وتتضارب الأرقام حول كمية الإنتاج، إذ تشير بيانات دراسة نشرتها وزارة الزراعة السورية عام 2006، إلى أن إنتاج سوريا من القطن بلغ عام 2004 ما يزيد على مليون طن، بينما تشير بيانات قسم تقييم الإنتاج الدولي في وزارة الزراعة الأمريكية إلى أن محافظة الحسكة تنتج 38% من مجمل إنتاج القطن في سوريا، تليها الرقة بـ24%، ثم حلب بـ16%.

وانخفض الإنتاج خلال سنوات الحرب، إذ لم يتجاوز56 ألف طن لعام 2023 في مناطق سيطرة النظام، وفق تصريح رئيس "الاتحاد المهني لعمال الغزل والنسيج"، محمد عزوز.

ولم تستطع حكومة النظام هذا العام دفع قيمة مادة القطن المسوقة من الفلاحين إلى مؤسساتها، وسط وصول الكميات المسلّمة إلى نحو 1100 طن، بعد رفعها سعر شراء الكيلو من أربعة آلاف ليرة إلى عشرة آلاف ليرة (70 سنتًا من الدولار).

وحددت "الإدارة الذاتية" 80 سنتًا من الدولار للكيلو الواحد (نحو 11 ألف ليرة سورية)، دون إعلانها شراء المحصول، مع سماحها بتصديره خارج تلك الأراضي.

وفي إدلب، حددت "الإنقاذ" سعر شراء الكيلوغرام الواحد من القطن بـ70 سنتًا، وقررت شراء المحصول من المزارعين، مع توقعات بوصول الإنتاج إلى نحو 500 طن .

ولم تحدد "الحكومة المؤقتة" سعرًا للقطن أو رغبتها في شراء المحصول، وتراوح سعر الكيلو بين 50 و55 سنتًا من الدولار الأمريكي، ما ترك المزارعين والمحصول عرضة لاستغلال التجار.

الشمندر علف للحيوانات

انتهى المطاف بمحصول الشمندر السكري الاستراتيجي هذا العام علفًا للحيوانات، بعد رفض حكومة النظام تسلمه، رغم أنها حددت سعر شرائه بـ400 ليرة سورية للكيلو الواحد.

وبلغت الكمية الموردة من الفلاحين إلى معمل سكر "تل سلحب" 6552 طنًا، وأوصت اللجنة الاقتصادية في حكومة النظام بأن تتسلم المؤسسة العامة للأعلاف محصول الشمندر هذا العام، وأن تدفع ثمنه للمزارعين.

وعزت السبب إلى تراجع زراعة المحصول بمساحات كافية كي تعطي إنتاجًا وفيرًا يسهم في تحريك عجلة دوران معمل سكر "تل سلحب"، ونظرًا إلى قلة وضآلة الإنتاج، ارتأت اللجنة عدم جدوى تشغيل المعمل.

الزيتون يتراجع

احتلت سوريا المرتبة الرابعة عالميًا بين الدول المنتجة للزيتون من عام 2004 وحتى 2008، وصارت في المرتبة الخامسة عالميًا بإنتاجه عام 2011، بعد إسبانيا وإيطاليا واليونان وتركيا، ليتراجع ترتيبها إلى المرتبة السابعة خلال عام 2018، وبلغ الإنتاج حينها 899 ألف طن .

هذا العام يقدّر إنتاج الزيتون على كامل مساحة سوريا بنحو 711 ألف طن، منها نحو 304 آلاف طن في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام، وينتج عنها 49 ألف طن من مادة زيت الزيتون للاستهلاك المحلي، وفق ما أعلنته مديرة مكتب الزيتون في وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، عبير جوهر.

ويبلغ عدد أشجار الزيتون في سوريا نحو 106 ملايين شجرة، منها 82 مليونًا مثمرة، وفق إحصائيات وزارة الزراعة.

الحمضيات.. كساد وتلف

في كل عام يتكدس إنتاج الحمضيات التي تتركز زراعتها في مدن الساحل السوري لدى الفلاحين ويتعرض للتعفن والتلف، ما يسبب خسارات كبيرة لهم دون حلول حكومية مجدية.

ولا يوجد أي معمل حكومي للعصر في سوريا، للاستفادة من الإنتاج وعصره لبيعه محليًا أو تصديره، ويقدّر إنتاج الحمضيات هذا الموسم بـ825 ألف طن، ولا يتجاوز ثمن كيلو البرتقال من نوع "أبو صرة"، أحد أكثر الأنواع المرغوبة، 2000 ليرة، وهو ما يعادل ثمن بيضة واحدة فقط.

قطاف القطن في مدينة إدلب شمال غربي سوريا – تشرين الأول 2023 (عنب بلدي/ أنس الخولي)

حصاد القمح في أراضي سهل الروج جنوبي إدلب – 4 من حزيران 2023 (عنب بلدي/ إياد عبد الجواد)

كيف انعكس تراجع الزراعة على سوريا

شكّلت الزراعة في سوريا 33% من الناتج المحلي عام 1970، وانخفضت إلى 27% عام 2001، بحسب دراسة نشرتها مجموعة العلوم الاقتصادية، ثم انخفض إسهامها في الناتج المحلي إلى 17.6%، وكان يعمل في القطاع الزراعي نحو 17% من مجموع قوة العمل أي قرابة 900 ألف عامل، بحسب تقديرات رسمية صدرت عام 2010.

وبلغت مساحة الأراضي الصالحة للزراعة عام 2010 ستة ملايين و45 ألف هكتار، وزادت عام 2011، لتصبح ستة ملايين و68 ألف هكتار، بحسب بيانات زراعية وفرتها وزارة الزراعة بحكومة النظام السوري.

الإحصائيات نفسها لم تسجل اختلافًا جذريًا عام 2020، إذ قالت الوزارة إن الأراضي القابلة للزراعة في سوريا عام 2020، بلغت ستة ملايين و71 ألف هكتار.

ومن الجنوب السوري الذي يسيطر عليه النظام مرورًا بوسط جغرافيا البلاد حتى شمالها، تتردد أصداء شكوى الفلاحين من خسائرهم مع كل محصول إثر قلة الخدمات التي تقدمها السلطات.

وانعكست خسائر المزارعين بشكل رئيس على حياة الناس بشكل عام، ممن يبحثون عن بضعة كيلوغرامات من سلعة زراعية معينة، كمكوّن لوجبة طعامهم.

ومع مرور الوقت، تزيد الظروف البيئية والخدمية من رداءة الواقع الذي يعيشه المزارعون في سوريا، حتى ابتعد بعضهم عن العمل في هذا القطاع كما حصل مع مزارعين قابلتهم عنب بلدي.

فيصل تمو (45 عامًا) مزارع في قرية كرباوي بمحافظة الحسكة، قال لعنب بلدي، إن العمل في الزراعة كان مصدر دخل رئيس لمعظم سكان قريته خلال السنوات التي سبقت انطلاقة الثورة السورية.

وأضاف أنه ومعارفه من المزارعين الآخرين، كانوا قادرين على تحقيق اكتفائهم الذاتي، لكن الحال في الماضي لا تشبه الوضع الراهن بسبب الجفاف وسنوات القحط التي مرت بها المنطقة، وتأثرت بها المحاصيل الاستراتيجية.

وبالنظر إلى الوضع الراهن، قرر بعض المزارعين التخلي عن زراعة أصناف محددة من المحاصيل، بسبب ارتفاع تكاليف بعض الحاجيات الأساسية لإنتاج المحصول، بينما قرر مزارعون آخرون العزوف عن هذه المهنة بشكل كامل لأن الخسائر فاقت الأرباح.

وعلى بعد مئات الكيلومترات جنوبًا، لم تختلف الحال، إذ قرر يوسف السالم، المزارع في ريف درعا الغربي، ترك مهنة الزراعة قبل عامين، بعد جفاف مياه الري وغلاء مستلزمات الإنتاج، واتجه لتربية المواشي من أبقار وأغنام.

أحمد كيوان ولنفس الدوافع غيّر مجال عمله من قطاع الزراعة إلى التجارة، وافتتح محلًا لبيع المواد الغذائية، لأن الزراعة لم تعد تغطي تكاليفها، واستمرار العمل بها يؤدي إلى خسارة محققة، حسب قوله.

وأضاف أحمد أن من غير المنطقي شراء متر السماد العضوي بمليون ليرة سورية، نظرًا إلى أن أرباح المزارع تذهب لسداد ديون منتجات اقترضها من الصيدلية الزراعية.

وبينما ينتظر المزارعون في الساحل السوري موسم قطاف محصول الحمضيات الذي تشتهر فيه منطقتهم بفارغ الصبر لتأمين مستلزمات عائلاتهم وإيفاء ديونهم المتراكمة طيلة أشهر الزراعة، انخفضت أسعار المنتجات، بحسب ما قاله مزارعون من المنطقة لعنب بلدي، ما جعل بعضهم يفضّلون إبقاء ثمارهم على الأشجار على بيعها بأسعار زهيدة تكبدهم خسائر كبيرة.

وإلى شمال غربي سوريا، دخلت زراعات جديدة كالزعفران والورد الجوري والميرمية وإكليل الجبل لتحجز مكانها بدلًا من زراعات استراتيجية لم تعد تدر الأرباح.

خسائر للفلاح والمستهلك والاقتصاد

المهندس الزراعي محمود المقيم في الحسكة، اعتبر أن التراجع بالقطاع الزراعي في سوريا والتحديات المتزايدة التي يواجهها المزارعون، يمكن أن تؤثر على استدامة القطاع بشكل عام.

وقال المهندس محمود، إن هذا التأثير يبدأ بتراجع دخل المزارعين الذي يجعل من استمرار عملهم في الزراعة أمرًا صعبًا، وصولًا إلى فقدان العمال في قطاعات ذات صلة بمجال الزراعة أعمالهم، خصوصًا في المناطق التي تعتبر الزراعة مصدرًا رئيسًا للدخل فيها.

ويرى المهندس أن لتراجع القطاع الزراعي في المنطقة مآلات واسعة على المستهلك، والاقتصاد المحلي، كارتفاع أسعار الغذاء، ما ينعكس على تكاليف المعيشة للمستهلكين، ويؤدي إلى نقص في بعض المواد الغذائية الأساسية، وتراجع الناتج المحلي الإجمالي للمنطقة أو القطاع بالكامل.

ويعتقد الدكتور في العلوم المالية والمصرفية فراس شعبو أن الواقع الجديد غيّر من ترتيب أولويات السوريين على المائدة المحلية، إلى جانب أن الواقع نفسه صار يتحكم بكمية هذه الأولويات نفسها.

بالاستناد إلى حديث المزارعين والمهندسين الزراعيين الذين قابلتهم عنب بلدي، انعكس تردي واقع القطاع الزراعي خلال السنوات الماضية على حياة المزارعين، وبالتالي على منتجاتهم، وعلى أسعار السلع في الأسواق.

هذه الانعكاسات لم تتوقف عند محفظة الفرد السوري، إذ يرى الخبير الاقتصادي فراس شعبو أن التأثيرات المتتالية لتراجع قطاع الزراعة أثرت على الاقتصاد بشكل عام، ما حول توجه حكومة النظام إلى الاستيراد لسد عجز السوق المحلية عن الإنتاج، بعد أن كانت تصدّر هذه السلع نفسها .

وخلقت استراتيجية الاستيراد مشكلة جديدة كونها تعتمد على القطع الأجنبي، وهو غير متوفر في خزينة الدولة، وفي حال توفره فهو منتشر بالسوق السوداء وبأسعارها المضاعفة، بالتالي فإن التجار يبيعون منتجاتهم بسعر صرف السوق السوداء لا بالسعر المعلن، ما تسبب بارتفاع كبير للأسعار، جعل المواطن عاجزًا عن شراء الكثير من حاجياته.

حصاد القمح في أراضي سهل الروج جنوبي إدلب – 4 من حزيران 2023 (عنب بلدي/ إياد عبد الجواد)

أربعة أسباب..
تراجع وتكاليف ومناخ وحكومات

استطلعت عنب بلدي آراء مهندسين زراعيين يقيمون في مناطق جغرافية مختلفة، منهم المهندس خالد سليمان من سكان محافظة درعا، الذي أرجع أسباب تراجع القطاع الزراعي لعدة عوامل، أبرزها غلاء مستلزمات الإنتاج من محروقات ومعدات وأسمدة وأدوية وأجور نقل وعمالة وغيرها.

وبالنسبة للمحروقات قال سليمان، إنها باتت تشكل تحديًا كبيرًا للمزارع، وتعتبر تكاليفها هامشًا كبيرًا من الربح المتوقع للمحاصيل الزراعية، إذ وصل سعر ليتر المازوت (الديزل) إلى 14000 ليرة سورية، في حين لا تلبي كميات المازوت المدعوم المقدم من مديرية الزراعة للمزارعين أدنى حاجتهم.

ولم يقتصر الغلاء بحسب المهندس على المازوت، إنما شهدت أسعار الأسمدة والأدوية ارتفاعًا دفع المزارعين للتغاضي عن استخدامها، ما أثر على جودة وكميات المحصول.

وبحسب المهندس، فإن ثمن كيس السماد بلغ مليون ليرة سورية، إلى جانب مستلزمات أخرى اقترنت بالسعر نفسه، ما زاد من خسائر المزارعين.

المهندس قال لعنب بلدي، إن تجاهل تغذية الأرض بهذه المواد أفقر التربة وجعلها ذات خصوبة متدنية، وانعكس على كميات ونوعيات المحاصيل.

وفي محافظة درعا على وجه الخصوص، اعتبر المهندس أن من العوامل التي أثرت على القطاع بشكل كبير، جفاف المياه وخاصة في ريف المحافظة الغربي، حيث جفت معظم الينابيع والبحيرات ومئات الآبار، ما دفع بعض المزارعين للاكتفاء بزراعة محاصيل شتوية فقط.

محمود، هو مهندس زراعي يقيم في محافظة الحسكة شمالي سوريا، تحفظ على ذكر اسمه الكامل لمخاوف أمنية، قال لعنب بلدي، إن الحرب أثرت بشكل كبير على القطاع الزراعي، ودمرت البنية التحتية الزراعية.

وكان للعمليات العسكرية دور في هجرة جزء من السكان من مناطقهم الريفية، ممن كانوا يعملون في هذا القطاع الحيوي، ما ترك أثرًا سلبيًا على القطاع في المنطقة.

وأضاف أن سوريا سجلت نقصًا في الموارد المائية نتيجة تدهور البنية التحتية للري، ما أضعف القدرة على الزراعة ونوعية المحاصيل، إلى جانب تغيرات المناخ التي تعرضت لها سوريا كفترات الجفاف والفيضانات، ما أثر على قدرة الأراضي الزراعية على دعم الإنتاج الزراعي.

ولعب تدهور قيمة الليرة السورية دورًا رئيسًا في ارتفاع تكاليف الإنتاج، وصعوبة الوصول إلى الموارد الزراعية والتكنولوجيا اللازمة لها.

الدكتور في العلوم المالية والمصرفية فراس شعبو، قال لعنب بلدي، إن السياسة التي انتهجها النظام السوري عقب عام 2011 تجاه الثورة السورية، من حرق للمحاصيل وتدمير للبنى الزراعية، وضعت القطاع الزراعي بالكامل في خطر.

وأضاف أن هذه السياسة جعلت من سوريا والسوريين غير قادرين على تأمين احتياجاتهم الأساسية من المحاصيل الزراعية، كما أضرت باقتصاد سوريا ككل.

ومن أبرز الأضرار التي لامست الاقتصاد السوري خلال السنوات الماضية، أن سوريا فقدت مصدر دخل للقطع الأجنبي عبر تصدير المنتجات الزراعية إلى الخارج، وفق شعبو.

وزادت هذه التداعيات من عجز الاقتصاد السوري، والفرد السوري، على حد سواء، إذ صارت الدولة كمنظومة غير قادرة على تأمين الاحتياجات الأساسية للسوريين، وانخفض العرض في الأسواق، وبالتالي ارتفعت الأسعار بالنسبة للسوريين، تزامنًا مع تدهور الليرة السورية، والأوضاع الاقتصادية المتردية الأخرى.

لا خطط بالأمس.. ولا اقتصاد اليوم

مؤشرات وأرقام وشكاوى وواقع اقتصادي ينحدر نحو الأسوأ منذ أكثر من 12 عامًا في سوريا، ويكشف الكثير عن معاناة الفلاحين وخسارتهم الموسمية دون سبيل لحل أو تعويض، واقتصار المسألة على قرار الفلاح الذي يتراوح بين مواصلة الزراعة وتحري المحصول الذي يعيد رأس المال وقليلًا من الربح، أو التوقف والترقب بآمال لا سند لها بتحسن في واقع القطاع الزراعي.

توصلت دراسة صدرت عام 2016، عن الإدارة الوطنية للملاحة والفضاء الأمريكية (ناسا)، إلى أن الجفاف الأخير الذي بدأ عام 1998 في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط، التي تضم قبرص والأردن ولبنان وفلسطين وسوريا وتركيا، من المحتمل أن يكون أسوأ جفاف خلال القرون التسعة الماضية.

في أيلول 2021، صدرت دراسة تحدثت عن أن الجفاف غير المسبوق الناجم عن تغير المناخ، والذي تفاقم بسبب الري عند المنبع، أدى إلى إحداث الفوضى في بعض أقدم الأراضي الزراعية التي تغذيها الأنهار بالعالم في سوريا والعراق.

كما يعتبر الجفاف في عام 2021 الأسوأ منذ 70 عامًا، وهو أكثر خطورة من الجفاف الذي حدث بالفترة بين 2006 و2009، في السنوات التي سبقت الثورة في سوريا.

كل هذه العوامل تتناول الجانب المناخي من القضية، الذي تضاف إليه الحالة العسكرية في سوريا منذ أكثر من عقد، التي انعكست سلبًا على قدرة الفلاحين على مواصلة عملهم الزراعي، والاستثمار في أراضيهم لأسباب كثيرة، إلى جانب غياب الحلول الحكومية، وغياب الخطط التي تنتشل الفلاح من خسارة قد يحدثها ضعف إنتاج بفعل الطبيعة والطقس، أو قلة الرعاية لأسباب اقتصادية، أو فائض الإنتاج دون قدرة على التسويق.

المهندس الزراعي سامر كعكرلي، أوضح لعنب بلدي أن موضوع خسارة الفلاح السوري ينقسم لقسمين، قبل وبعد الثورة، كما تنقسم المحاصيل أيضًا لنوعين، استراتيجية، تسوّق عن طريق الحكومة كالقمح والشمندر السكري والقطن، وقبل حكم بشار الأسد كان الشعير والذرة منها، وغير استراتيجية، كالخضار والفواكه.

هذه المحاصيل التي تسوّق عن طريق الدولة لا يمكن القول إن مزارعها خاسر قبل الثورة، وفق كعكرلي، فطريقة البيع كانت تتم عبر مديرية الاقتصاد الزراعي، وفيها قسم دراسة التكاليف، لدراسة تكلفة الدونم على مستوى البذار والفلاحة والأدوية وغيرها، وريع الأرض، لتقدير تكلفة الهكتار ومتوسط إنتاجه في عشر سنوات، مرويًا وبعلًا، ثم التوصل إلى تكلفة الكيلوغرام، ورفع الأرقام إلى اللجنة الاقتصادية التي تضيف 25% إلى هذه التكاليف وتحدد السعر.

بالنسبة للشمندر السكري فله وضع خاص، جراء الخلاف على نسبة الجرم (تقطيع الشمندر)، ونسبة الحلاوة، أي نسبة السكر، وكان ذلك يظلم الفلاحين، وهو متعلق بعمل وزارة الصناعة، فمثلًا عند جني عشرة أطنان شمندر من أرض زراعية، يجري جرمها وتحديد "المجموع الخضري"، ما يعني انخفاض الوزن، أما نسبة الحلاوة، فطوابير طويلة كانت تنتظر أمام المعامل لأيام، والشمندر تنخفض حلاوته مع الوقت، ونسبة السكر تتراجع.

وعند وصول المزارع إلى وقت التسليم وفحص المحصول، تتسبب نسبة السكر المنخفضة برفض المعمل تسلم المحصول، ما يعني تحويله إلى علف، وبسعر أقل بالضرورة عن سعره المفترض.

بعد التحول إلى "سوق الاقتصاد الاجتماعي"، اتجهت الحكومة للضغط على وزارة الزراعة لتخفيض التكاليف، وقاومت الوزارة هذه الفكرة، لكن الأمور تغيرت مع الوقت، فهناك ما يسمى بـ"ريع الأرض"، أي تأجير الفلاح للأرض أو استثمارها سنويًا، وهو بند كانت تُرفض إضافته إلى دراسة التكاليف.

كما طالبت الحكومة بتخفيض أجور العمالة على اعتبار أن المزارع السوري يعمل في أرضه مع زوجته وأطفاله، وكل هذا في سبيل التوصل إلى تسعيرة دولة منخفضة، لكن رغم تأخر المصرف الزراعي في تسديد ثمن محاصيل القمح والقطن، لا يمكن القول إن الفلاح كان خاسرًا، وفق المهندس سامر كعكرلي، الموظف سابقًا في وزارة الزراعة بحكومة النظام.

وعلى مستوى المحاصيل الثانية، كالخضار والفواكه والأشجار المثمرة، فالفلاح كان خاسرًا، لعدم وجود خطة، فمديرية التسويق في وزارة الزراعة أُحدثت في وقت متأخر، والخطط الحكومية كانت تهتم بتسويق القمح والقطن والشمندر، وبقية المحاصيل لا خطة تسويقية لها، وكانت فكرة التسويق قائمة على "سوّق ما تزرعه"، في حين يجب أن تكون القاعدة "ازرع ما تسوّقه"، فالمبدأ الأول كان يضع الفلاحين أمام مطب كبير، يتعلق بالفائض وانخفاض السعر إلى ما دون التكلفة، نتيجة زيادة العرض، وكان ذلك يحدث لمحصول البندورة في درعا، والحمضيات في الساحل، وهي حالات لا تتدخل بها الحكومة عادة.

بالنسبة للكوارث الطبيعية، لم تكن الدولة تتدخل، وأنشأت صندوق دعم الإنتاج الزراعي، وصندوقًا للحوادث، وكان رأس المال الأولي للأول عاليًا لتعويض الفلاحين، ولم يكن تدخله كبيرًا إلا في الساحل، لتعويض أصحاب البيوت البلاستيكية، مع غياب عمل الصندوق عن الفلاحين في مناطق أخرى واجهت موجات صقيع.

وفي موسم الحمضيات، كانت الحكومة تضع جهدًا معنويًا لتسويق الحمضيات، بينما تترك البندورة في درعا، والتفاح في السويداء والزبداني وغيرهما، دون لجان للتسويق، والمزارع من مختلف المناطق كان يعاني الكساد نتيجة وفرة المنتج وغياب قنوات تصريف، كما أن الحمضيات لم تكن ملائمة للتصدير، لأن الإنتاج غير مطابق لرغبة كثير من مستهلكي الدول الأخرى.

كما كانت هناك صعوبة في تغيير صنف الزراعة، وغياب إرادة، وفي ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، جرى التشجيع على زراعة الحمضيات والزيتون، لكن الزيتون يمكن عصره، أما الحمضيات فلا معامل تتعامل مع فائضها، لتحويلها إلى عصائر مثلًا، وفق كعكرلي.

وتؤثر البيئة والمناخ في خسارة الفلاحين، لكن العامل الأكبر غياب الخطط، وعدم وجود من يتحمل المسؤولية.

اكتفاء بالإنتاج.. فقر بالأدوات

خلال الثورة حصل الانهيار الاقتصادي، وبعد اغتيال رئيس الحكومة اللبناني الأسبق، رفيق الحريري، هدد الرئيس الفرنسي حينها، جاك شيراك، بفرض عقوبات غير مسبوقة على سوريا، وهو ما أخاف النظام فعلًا، فطلب من الوزارات تقديم تقارير، كل في قطاعه، عن التأثيرات المحتملة للعقوبات الأوروبية.

كانت النتائج كارثية زراعيًا على الأقل، وفق كعكرلي الذي كان موظفًا في وزارة الزراعة، لأن مستلزمات الإنتاج مستوردة، إلى جانب السماد والمبيدات بأنواعها، حتى مستلزمات التوضيب مستوردة، وهو ما يمكن قياسه على الواقع، في ظل تدهور قيمة العملة المحلية، واستيراد مستلزمات الإنتاج، ما يعني ارتفاع تكاليف الإنتاج بشكل كبير.

خلال الثورة، ازدادت معاناة الفلاح مع الانهيار الاقتصادي نتيجة حرب النظام، وضعف القوة الشرائية وتراجع قيمة العملة، كما أن تهريب المخدرات داخل شحنات الفواكه والحمضيات قلل من رغبة الدول الأخرى باستيراد الفواكه والخضراوات من سوريا.

ورغم سيطرة النظام مجددًا على بعض المناطق، هناك فلاحون بعيدون عن أراضيهم الزراعية التي تنتشر في بعضها نقاط عسكرية، وهناك مناطق في ريف حماة تُركت الحقول فيها للنهب والاستثمار على يد فئات أخرى، في ظل غياب المالك أو عدم السماح له بالوصول إلى أرضه.

النظام السوري وأزمة الدولار.. سياسات اقتصادية لا تعوض النقص

المصرف السوري المركزي (تعديل عنب بلدي)

عنب بلدي - يامن مغربي

تدهورت قيمة الليرة السورية أمام الدولار الأمريكي تدريجيًا، منذ اندلاع المظاهرات التي طالبت برحيل نظام بشار الأسد عن سدة الحكم في سوريا، عام 2011.

من الطبيعي أن تنخفض قيمة العملات المحلية، وأن يشهد الاقتصاد تراجعًا خلال فترة الاضطرابات السياسية أو مراحل عدم الاستقرار، لكن اتباع النظام السوري للحل الأمني، ونزول الجيش إلى الشوارع، ثم خسارته مساحات جغرافية واسعة من الأراضي السورية لمصلحة المعارضة، وتوقف الصناعات والتصدير وحركة السياحة الداخلية والخارجية، ولجوء مئات الآلاف من السوريين إلى خارج سوريا، كلها عوامل أدت إلى تراجع حاد في قيمة الليرة، وانخفاض حاد في احتياطيات النقد الأجنبي لدى مصرف سوريا المركزي.

واتبع النظام خلال السنوات الماضية عدة خطوات في محاولة للحصول على موارد من القطع الأجنبي، وحاول مرارًا ضبط سعر صرف الدولار الأمريكي أمام الليرة السورية، بما في ذلك إلزام الراغبين بزيارة سوريا عبر المعابر الحدودية التي يسيطر عليها بتصريف مبلغ 100 دولار أمريكي وفق سعر المصرف المركزي، ورفع الرسوم القنصلية للسوريين في الخارج، وتحديد أسعار صرف مختلفة للحوالات والاستيراد وسعر الصرف، وسحب الدعم الحكومي عن السلع الأساسية والخدمات.

كيف تعامل النظام مع الانهيار

رغم إصدار النظام السوري عشرات المراسيم والقرارات التي حاول من خلالها التحكم بأسعار الصرف، ومحاولة الحفاظ على قيمة الليرة السورية من التراجع، فإن القوانين بقيت دون فائدة في ظل الظروف القاسية التي تعيشها البلاد، خاصة مع سعي النظام المتكرر لتبديل طبقة رجال الأعمال بآخرين يعملون كواجهة له، وإنتاج اقتصاد لا ملامح له، مع هجرة واسعة لليد العاملة السورية.

وتؤثر الهجرة المتزايدة، بشكل مباشر، على الاقتصاد السوري المنهك بفعل استمرار العمليات العسكرية لأكثر من عشر سنوات.

ووفق دراسة أصدرها "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات" في 2022، فإن سلوك حكومة النظام السوري خلال السنوات الماضية يظهر تخبطًا في القرارات، ومن الصعب الوقوف على سياسة واضحة.

وإحدى أبرز المشكلات التي يواجهها الاقتصاد السوري والنظام، الدولار الأمريكي وسعر الصرف.

ويصدر النظام بشكل دوري نشرات جديدة لأسعار الصرف، وهو ما يعكس محاولات لضبط سعر الليرة.

الباحث الاقتصادي مرشد النايف ربط في حديث لعنب بلدي مشكلة النظام مع الدولار الأمريكي بنقطتين، الأولى عدم ترشيد النظام عمليات إنفاق الأموال الاحتياطية في المصرف المركزي، وتوجيهها لمصلحة العمليات العسكرية.

أما النقطة الثانية فتتعلق بغياب المصادر الخارجية لتأمين الدولار الأمريكي، عبر الصادرات والاستثمارات الخارجية وقطاع السياحة ونسبة تحويلات المغتربين، مع لجوء مئات الآلاف من السوريين إلى خارج سوريا، وفق النايف.

وأضاف أن النظام السوري لا قدرة لديه على تعويض هذه المصادر، لذا حاول من خلال قراراته المتعددة إيجاد مصادر جديدة للتعويض.

وأصدر رئيس النظام السوري، بشار الأسد، قانون الاستثمار رقم "18" لعام 2021، بغرض الحفاظ على رؤوس الأموال المحلية وحمايتها من الهجرة.

دراسة "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات"، أشارت إلى أن الواقع عاكس تمامًا الغاية من القانون بسبب ممارسات حكومة النظام والأجهزة الأمنية.

ومع فشل النظام بتطبيق القوانين التي أصدرها لأغراض الاستثمار، والعوامل التي ذكرها النايف ودراسة "المركز العربي"، سعى النظام لتعويض مصادر القطع الأجنبي بطرق أخرى.

المحلل الاقتصادي يونس كريم، قال لعنب بلدي، إن لدى النظام السوري ثلاثة أسباب لتحصيل رسوم بالدولار الأمريكي.

الأول هو محاولة تعويض تضاؤل موارده المالية الخارجية بأخرى داخلية، عبر فرض الضرائب والرسوم بالدولار الأمريكي.

وأوضح أن السبب الثاني يتعلق بتغيير النمط الاقتصادي للمجتمع، وخلق "نيو رأسمالية اقتصادية" (تعرف أيضًا برأسمالية ميلتون)، أما السبب الثالث فهو اعتقاد النظام بأن الحل المقبل في سوريا هو حل اقتصادي لا سياسي، ومن يملك المال هو من يتحكم بالمصير، وفق كريم.

وأدى هذا التراجع، إلى جانب عوامل أخرى، لانخفاض القوة الشرائية لدى السوريين، وتزايد معدلات البطالة مع وجود 15.3 مليون شخص بحاجة ماسة إلى المساعدة الإنسانية في سوريا، وفق أرقام الأمم المتحدة، كما أن 90% من السوريين باتوا تحت خط الفقر، مع وجود 5.3 مليون لاجئ سوري في البلدان المجاورة لسوريا، فيما لا توجد أعداد دقيقة للسوريين المغادرين ولم يسجلوا كلاجئين، وتحديدًا في البلاد التي يرحل إليها السوريون للبحث عن فرص عمل، كالعراق ومصر والإمارات.

> توجد في سوريا عدة نشرات لأسعار صرف العملات الأجنبية مقابل الليرة، ثلاث منها يعلَن عنها بشكل يومي، هي السعر الرسمي، ونشرة المصارف، ونشرة الحوالات، بالإضافة إلى سعر إضافي غير رسمي هو سعر "السوق السوداء".
>
> تستخدم نشرة "السوق الرسمية" في عمليات القطاع العام (حساب قيمة الموازنة العامة)، وتقييم بيانات المصارف، ودفع بدل الخدمة الإلزامية للمقيمين داخل سوريا والمغتربين.
>
> فيما تختص نشرة "الحوالات والصرافة" بالتصريف النقدي، وشراء الحوالات الخارجية التجارية، وجزء من الحوالات الواردة إلى الأشخاص الطبيعيين أو "الاعتباريين"، بما فيها الحوالات الواردة عن طريق شبكات التحويل العالمية، وأي شركة لديها حسابات بالقطع الأجنبي، بالإضافة إلى استفادة الأشخاص الملزمين بتصريف الـ ١٠٠ دولار أمريكي منها عند دخولهم إلى سوريا عبر المعابر الرسمية.

سياسات غير مجدية

لا يبدو أن خطوات النظام لضبط سعر الصرف، بما في ذلك فرض تسديد رسوم خدمات حكومية بالدولار الأمريكي، تساعد كثيرًا في تأمين النقد الأجنبي لسوريا أو ضبط سعر الصرف.

وذكرت دراسة نشرها مركز "ميدل إيست دايركشن" في 2020، أن المصرف المركزي السوري أخفق في سياسته المختلفة للحد من تراجع قيمة الليرة السورية، وتسبب هذا التراجع بعواقب وخيمة على الاقتصاد السوري.

الدراسة أشارت أيضًا إلى أن انكماش الاقتصاد أدى إلى انخفاض إيرادات الضرائب المباشرة وغير المباشرة من 325 مليار ليرة سورية (سبعة مليارات دولار في 2011 بسعر صرف 50 ليرة للدولار الواحد)، إلى 409 مليارات ليرة سورية في 2018 (حوالي 942 مليون دولار أمريكي فقط بسعر صرف 434 ليرة للدولار الأمريكي وفق سعر الصرف الرسمي).

وترى الدراسة أن انخفاض قيمة الليرة شجع التعامل بالدولار مع فقدان الثقة بالأولى، وأسهم ذلك بتمويل خزينة النظام السوري، عبر استغلال سعر الصرف.

ومن خلال الدراسة، يمكن فهم الطريقة التي اتبعها النظام السوري للاستفادة قدر الإمكان من فوارق سعر الصرف، والحصول على أكبر قدر ممكن من القطع الأجنبي، بما في ذلك إصدار قوانين خاصة لأسعار صرف الحوالات، وتشديد قبضته على الأخيرة.

الباحث الاقتصادي مرشد النايف، لا يرى أن النظام السوري يحقق فائدة حقيقية من محاولاته الحصول على القطع الأجنبي عبر فرض دفع بعض الرسوم بالدولار الأمريكي، على اعتبار أن هذه الخطوة لا تحقق له الإيرادات الكافية للسوق المحلية.

ووفق النايف، لا تحقق السياسات النقدية التي يستخدمها النظام فوارق على صعيد إحراز التكافؤ بين العرض والطلب محليًا، خاصة مع توقف مصادر النقد الأجنبي.

في حين يرى المحلل الاقتصادي يونس كريم، أن فائدة النظام تأتي من باب "إدارته لشؤون الدولة"، وهي إدارة يتماهى معها ويحرص على عدم انهيارها لكيلا ينهار هو أيضًا.

وأشار كريم إلى أن محاولات النظام المتكررة لرفع سعر الصرف الرسمي في مقابل سعر صرف السوق السوداء، هي وسيلة للصمود وجذب الحوالات إليه بدلًا عن السوق.

يبلغ سعر صرف الدولار الأمريكي أمام الليرة السورية 13750 ليرة سورية، وفق موقع "الليرة اليوم" المختص بأسعار العملات.

فيما يبلغ وفق نشرة السوق الرسمية الصادرة عن "مصرف سوريا المركزي 11500 ليرة سورية للدولار الواحد.

عوامل الانهيار

واجه الاقتصاد السوري عدة عوامل أدت إلى انهياره بشكل كبير خلال السنوات الماضية أهمها:

- تسخير الموارد المالية للعمليات العسكرية.
- التدمير الواسع للبنية التحتية السكانية.
- فقدان السيطرة على المعابر التجارية التي تسهم برفد ميزانية الدولة.
- تعطل حركة الصناعة والتجارة وتوقف عجلة الإنتاج.
- انخفاض مستوى الاستيراد والتصدير.
- انخفاض إنتاج النفط.
- استنزاف احتياطي العملات الصعبة.
- انهيار القطاع السياحي بالكامل نتيجة الظروف الأمنية.

المصدر: "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات" - 2022

دولار أمريكي ▲ مبيع 13950 شراء 13750 | يورو ▲ مبيع 15262 شراء 15039 | ليرة تركية ▲ مبيع 484 شراء 475

الذهب 21 ▲ 799.000 الذهب 18 ▲ 685.000 | المازوت = 14000 | البنزين = 15000 | الغاز = 190000 (للجرة) | السكر (كغ) = 13500 | الأرز (كغ) = 35000

بينهم من يلقى مصير الموت أو الضياع

دون ذويهم..
آلاف الأطفال السوريين في رحلة المجهول نحو أوروبا

طفل مهاجر يطلب اللجوء في الولايات المتحدة في 19 شباط 2021 (رويترز)

عنب بلدي – فاطمة المحمد

يهاجر عشرات آلاف الأطفال غير المصحوبين بذويهم سنويًا من البلدان التي تعاني الحرب والظروف المعيشية الصعبة باتجاه أوروبا، ونسبة كبيرة من هؤلاء الأطفال سوريو الجنسية.
تضحي عائلات الأطفال بتركهم يهاجرون لوحدهم أملًا في الحصول على لمّ شمل من قبل الأطفال عندما يصلون إلى أوروبا.
ويتعرض هؤلاء الأطفال في أثناء رحلتهم لمخاطر جمة، تصل إلى حد فقدهم أو موتهم، إضافة إلى تعرضهم لمخاطر الاحتجاز القسري أو الخطف وسوء المعاملة.

نحو أوروبا

خالد طفل في الـ13 من عمره، يعمل في معمل خياطة باسطنبول ليساعد في إعالة أسرته الموجودة داخل سوريا.
توفيق، وهو والد خالد الذي تحفظ على ذكر اسمه الكامل لأسباب أمنية، تحدث لعنب بلدي عن الظروف المادية الصعبة لعائلته، إذ يعمل سائق سيارة، ولا يتوفر له عمل مستمر، وهو الآن عاطل عن العمل منذ سبعة أشهر.
قال توفيق، إن خالدًا وأخاه (22 عامًا) كانا يعملان في تركيا داخل معمل خياطة، وخلال حملة الترحيل الأخيرة، احتُجز أخوه من قبل جهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية، ورُحّل إلى سوريا وبقي خالد لوحده في تركيا.
قال الوالد إن رجلًا من نفس قريته في سوريا أخبره بأنه سيتوجه إلى اليونان عبر شاحنة دون علم سائقها، وعبر طرق التهريب، وعرض عليه أن يرسل خالدًا معه.
أضاف توفيق، "قمت بإرساله لعله يستطيع أن يقدم لنا لمّ شمل ينتشلنا لمكان أفضل".
رحلة الطفل خالد لم تكن سهلة، وفُقد عندما وصلت الشاحنة إلى الحدود اليونانية، حيث أُعتقل الرجلان اللذان شاركاه الرحلة، بينما هرب هو ليختفي دون أي أثر.
روى الأب توفيق كيف كان يبحث عن ولده لمدة 20 يومًا، قائلًا، "لن أنسى تلك الأيام حتى مماتي، فقد نشرت في مجموعات المفقودين، وقوبلت بهجوم حاد وشتائم، وهناك أناس أرسلوا لي صورًا لأشخاص عُثر عليهم موتى، وكنت أضع يدي على قلبي خوفًا من أن يكون طفلي بينهم".
كلّف الأب شخصين في تركيا واليونان بالبحث عن خالد، وكان يدفع لهما أجور "تاكسي" للبحث، إلى أن أكد له رجل أنه رأى صور خالد على مواقع التواصل، وهو داخل دار أيتام في مدينة أدرنة التركية، مع الكثير من الأطفال السوريين أمثاله، فوكّل له محاميًا وأخرجه.
وانتهت المغامرة بأن أرسل توفيق ولده خالدًا لمصنع الخياطة من جديد، ليكمل من حيث توقف.

آلاف الأطفال دون ذويهم

أشار المركز الإحصائي للاتحاد الأوروبي ("يوروستات")، في 21 من تشرين الثاني الحالي، إلى أن الاتحاد تلقى نحو أكثر من 91700 طلب لجوء في أيلول الماضي، بزيادة قدرها 19% مقارنة بالشهر نفسه من العام الماضي، وسجل المواطنون السوريون أكبر نسبة بين طالبي اللجوء خلال العامين الماضيين.
وفي أيلول فقط، تقدم 4465 قاصرًا غير مصحوبين بذويهم بطلبات لجوء، وكان عدد السوريين بينهم 1540 قاصرًا.
وأكثر الدول التي تلقت طلبات لجوء من القصر غير المصحوبين خلال أيلول هي ألمانيا بـ1250 طلبًا، والنمسا بـ795 طلبًا، ثم بلغاريا بـ735 طلبًا.

المتوسط مقبرة الأطفال

ذكرت منظمة "يونيسف" التابعة للأمم المتحدة، في 29 من أيلول الماضي، أن أكثر من 11600 طفل عبروا البحر الأبيض المتوسط إلى إيطاليا دون والديهم في الفترة ما بين كانون الثاني ومنتصف أيلول الماضيين، بنسبة زيادة وصلت إلى 60% مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي.
وبيّنت المنظمة أن أكثر من 7 آلاف طفل غير مصحوبين بذويهم كان عبورهم محفوفًا بالمخاطر، وأن هؤلاء الأطفال يسافرون بطرق غير آمنة بمفردهم في قوارب مطاطية مكتظة بطالبي اللجوء الآخرين، أو قوارب صيد خشبية مهترئة وغير مناسبة للسفر، بحسب "يونيسف".

> "السياسات والممارسات التي يتعرض لها طالبو اللجوء القصر في الدول الأوروبية تتعارض على نحو فجّ مع القانون الأوروبي والقانون الدولي وأحكام اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل".
>
> المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان

ويؤدي الافتقار في قدرات البحث والإنقاذ إلى تفاقم المخاطر التي يواجهها هؤلاء الأطفال عند عبورهم.
ولفتت "يونيسف" إلى أن الأطفال غير المصحوبين بذويهم معرضون لخطر الاستغلال وسوء المعاملة في كل خطوة من رحلتهم.
وبين شهري حزيران وآب الماضيين، توفي أو اختفى نحو 990 شخصًا وكان بينهم أطفال في أثناء محاولتهم عبور البحر المتوسط، وهذا العدد يعادل ثلاثة أضعاف العدد المسجل في الفترة نفسها من الصيف الماضي، إذ توفي ما يقارب 334 شخصًا، والعدد الحقيقي للضحايا أعلى من ذلك بكثير، بحسب "يونيسف".

اختفى دون أثر

تتشابه الأسباب التي تدفع بعائلات الأطفال المفقودين لإرسال أطفالهم إلى طريق الموت والمصير غير المعلوم بغية وصولهم إلى أوروبا، بينما تختلف المصاير التي حلت بهم، إذ إن هناك من توفوا أو سجلوا في عداد المفقودين منذ سنوات، أو باتوا داخل دور أيتام أو بمراكز احتجاز.
علي طفل سوري (13 عامًا)، كان يرتدي كنزة صفراء كما قالت عائلته عندما فُقد في 30 من أيار عام 2022.
قال إسماعيل ابن عم علي، لعنب بلدي، إن عليًا وعائلته المنحدرين من مدينة دير الزور الريف الغربي كانوا يقيمون في السعودية، وأتى علي لمدينة اسطنبول عام 2021، بهدف البحث عن عمل، وحاول الهجرة في أثناء ذلك أكثر من مرة باتجاه بلغاريا واليونان خلال عام واحد، لعله يستطيع إكمال تعليمه في أوروبا.
وفي منتصف عام 2022، حاول علي عبور نهر "إيفروس" الحدودي بين تركيا واليونان مرتين، لم يستطع العبور في المرة الأولى ونجح في المرة الثانية مع المجموعة المرافقة له، وعند الضفة اليونانية هاجمهم حرس الحدود اليوناني ما أصابهم بالفزع وبدؤوا بالركض باتجاه النهر.
قال إسماعيل، الذي تحفظ على ذكر اسمه الكامل لأسباب أمنية، إن عليًا كان معه طفل قاصر آخر وشاب في الـ20 من عمره، وفي منتصف النهر فقد الشاب العشريني الطفلين اللذين لا يجيدان السباحة، واختفى أي أثر لهما، لينضما إلى قائمة المفقودين في نهر "إيفروس".
ساعد إسماعيل الموجود في تركيا في البحث عن قريبه علي، وهو الطفل البكر لعائلته، فبحث في المخيمات ومراكز الاحتجاز والمشارح بين الجثث القادمة من نهر "إيفروس".
وقال إنه بحث في صور لـ35 جثة قدمت حديثًا من نهر "إيفروس"، وكانت غالبيتها مشوهة المعالم، ولم يتمكن من التمييز ما إن كان علي بين هذه الجثث.
وبحث إسماعيل بجميع صور الجثث والمقتنيات الشخصية للمتوفين وملابسهم، واستطاع تصوير بعض منها وشاركها على مجموعات للمفقودين على منصة "فيس بوك"، إذ تعرفت عائلتان على ابنيهما من خلال الصور وأخذتا جثتيهما، على حد قوله.
شارك المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان تقريرًا، في 18 من أيار الماضي، كشف فيه عن انتهاكات يتعرض لها الأطفال غير المصحوبين بذويهم في أثناء رحلتهم إلى أوروبا، من التمييز وعدم توفر الحماية.
وقال التقرير، إن الأطفال غير المصحوبين يتعرضون للتمييز في المعاملة مقارنة بالأطفال المصحوبين، كما يحرمون من الضمانات القانونية، ويجري احتجازهم وسط نقص في الخدمات المقدمة لهم، وخاصة فيما يتعلق بالتعليم والإدماج في العديد من الدول بأوروبا.
ولفت التقرير إلى فشل السلطات في تطبيق سياسات تتعلق بالقصر غير المصحوبين، ما تسبب باختفاء أعداد كبيرة منهم.
وأشار المرصد إلى اختفاء 78% من طالبي اللجوء غير المصحوبين في النمسا عام 2021.

أمراض نفسية وجسدية.. المدنيون يدفعون ثمن تصعيد النظام على إدلب

إدلب – شمس الدين مطعون

ترتجف يدا المعلمة هبة الله (23 عامًا) وهي تلقي درسًا لطلابها في إحدى مدارس محافظة إدلب، وتعاني تسارعًا في دقات قلبها، وضيقًا خلال تنفسها، وباتت هذه الأعراض ترافقها بشكل مستمر منذ 40 يومًا، تزامنًا مع حملة تصعيد عسكري شهدتها منطقة شمال غربي سوريا من قبل قوات النظام وروسيا.

وقالت هبة لعنب بلدي، إنها تأكدت من طبيبة اختصاصية في أمراض القلب والداخلية من عدم وجود سبب عضوي للحالة التي تنتابها، لافتة إلى أن الطبيبة أكدت لها أن زيادة التوتر وقلقها الدائم الذي نجم عن خوفها من تكرار القصف الذي استهدف مكانًا قريبًا من مكان سكنها، هو السبب المباشر لمعاناتها.

وشهدت إدلب وأريافها وغربي حلب تصعيدًا عسكريًا خلال تشرين الأول الماضي، أسفر عن مقتل أكثر من 70 شخصًا وإصابة 349 آخرين، وتضررت أكثر من 40 منشأة صحية و27 مدرسة و20 شبكة للمياه.

وأثّر التصعيد على أكثر من 2300 موقع، وأدى إلى نزوح أكثر من 120 ألف شخص، وهو أكبر تصعيد في شمال غربي سوريا منذ عام 2019، وفق مكتب تنسيق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية (OCHA)).

تصعيد جديد شهدته المنطقة خلّف آثارًا نفسية وجسدية على أشخاص عاشوا حالات الرعب والصدمة، وكانوا شاهدين على مجازر ارتكبتها قوات النظام وروسيا، وعلى نزوح قسري ومشاهد دموية "وحشية"، وقصف لم يستثنِ أحدًا.

واعتبر "الدفاع المدني السوري" (الخوذ البيضاء) أن التصعيد على المنطقة جاء في سياق سياسة ممنهجة تهدف لضرب الاستقرار فيها، ونشر الرعب بين المدنيين الآمنين ومنعهم من عيش حياتهم الطبيعية، واصفًا تشرين الأول بأنه شهر دامٍ على السوريين.

مرض وخوف

أوضحت هبة أنها باتت تفزع من أي صوت قوي تسمعه، حتى من صوت إغلاق الباب أو مرور دراجة نارية مسرعة، معتقدة أنه صوت لقصف جديد.

أما السيدة رقية عبد الله (54 عامًا) من مدينة سرمين شرقي إدلب فتعاني ارتفاعًا في ضغط الدم، ورجفانًا برمشي عينيها المحمرتين من قلة النوم، نتيجة قلقها الدائم بسبب هاجس القصف الذي ربما تتعرض له المدينة في أي لحظة.

وأوضحت رقية لعنب بلدي، أنها لم تعانِ طيلة حياتها من أي علامات لمرض ضغط الدم، لافتة إلى أنها عاشت أيامًا أقسى خلال السنوات الماضية، إذ كان القصف أشد والوضع أسوأ، إلا أن شدة القصف بعد هدوء نسبي كان سبب معاناتها.

"لم تعد لدينا طاقة على معايشة أحداث قاسية مجددًا، كنت أخطط قبل فترة أن أخطب لابني، والآن أخشى عليه من مغادرة المنزل"، أضافت رقية متحسرة.

وباتت السيدة تعاني مرض ضغط الدم، وتحتاج إلى الدواء بشكل مستمر، كما تبين بعد تشخيص حالتها أن لديها تشنجات بالقولون، وهو ما قد يؤدي بها إلى الإصابة بمرض دائم يُعرف بالقولون العصبي.

"أمراض سيكوماتية"

طبيب الداخلية عدي الخطيب قال لعنب بلدي، إن هذه الأمراض تُصنّف على أنها نفسية جسدية، وتنتج عن ضغط انفعالي مستمر، بسبب مشكلات وأعباء الحياة اليومية ومشاعر الخوف والقلق.

وتُعرف بالمصطلح الطبي بـ"الأمراض السيكوماتية" (سيكوسوماتية)، إذ تركز بشكل خاص على وحدة الجسد والنفس والتأثيرات المتبادلة بينهما، كما أنها حالة نفسية تؤدي إلى أعراض جسدية، وغالبًا دون أي تفسير طبي، ويمكن أن تؤثر على أي جزء من الجسم تقريبًا.

وقال الخطيب، إن العلاج في مثل هذه الحالات يكون على شقين، الأول يعتمد على الأدوية الكيماوية، والثاني بصورة رئيسة على العلاج النفسي، وإزالة الأسباب التي نجم عنها المرض مثل الخوف والقلق.

وتابع أن حالة عدم الاستقرار التي تعشيها المنطقة، تقلل فرص العلاج وتتسبب بالتالي باستمرار المرض.

الأطفال ضحايا أيضًا

تراجع مستوى الاستيعاب بشكل ملحوظ لدى الطفلة ميرال، وهي تلميذة في الصف الثاني الابتدائي، إذ تبقى شاردة الذهن طيلة الوقت، كما باتت ترفض الذهاب إلى المدرسة، خاصة بعد تكرار تعليق الدوام المدرسي لمرات عدة منذ مطلع العام الدراسي، الذي تزامن مؤخرًا مع حملة القصف التي شنتها قوات النظام.

كانت عائلة الطفلة ميرال قد عادت للسكن مجددًا في مدينة سرمين شرقي إدلب في تشرين الأول الماضي، عقب نزوحهم لمرتين على الأقل جراء تكرار القصف على المدنية.

وقالت والدة الطفلة لعنب بلدي، إن ميرال تعاني كوابيس في أثناء نومها، الذي أصبح متقطعًا، كما تصيبها في بعض الأحيان حالة تبول لا إرادي.

"تسألني طفلتي قبل أن تنام، هل نتألم في حال سقط البيت فوقنا جراء القصف؟"، قالت السيدة وهي تحاول أن تحبس دموعها.

وأصيبت ميرال أيضًا بمرض اليرقان (أبو صفار)، إذ تشكل حالة الخوف التي أصابت الطفلة عاملًا رئيسًا في أمراضها النفسية والجسدية، وفق ما نقلته والدتها عن الطبيب الذي شخّص حالة الطفلة.

من جانبه، طبيب الأطفال أحمد حمدان قال لعنب بلدي، إن الصغار أكثر عُرضة للإصابة بالأمراض التي يشكل الخوف عاملًا مساهمًا في ظهور أعراضها، فيسبب مشكلات في النوم والانتباه.

وقد يظهر على الأطفال تململ وتهيُّج، إضافة إلى آلام المعدة والصداع وارتفاع الحرارة واليرقان (أبو صفار)، وهذه كلها أمراض يصبح الأطفال أكثر عرضة للإصابة بها عند تعرضهم لذعر شديد أو توتر مستمر.

وأوضح الطبيب أن الطفل قد لا يستطيع التعبير بشكل جيد عن هذه المشاعر، لذلك يلجأ لنوبات البكاء أو الكبت، وهو أخطر وينعكس على جسده بإصابة مرضية .

وانعكس واقع النزاع في سوريا على جميع فئات المجتمع ومنها النساء الأطفال، فكانوا أول الضحايا منذ انطلاق الثورة السورية عام 2011، وتركت الحرب آثارها على أجسادهم وشخصياتهم وسلوكهم ونفسيتهم.

وتؤكد تقارير لمنظمات معنية بالأطفال وأخرى إنسانية، أن ظروف الحرب في سوريا من قتل وقصف وتهجير، دمرت شعور الأطفال بالأمان، وحملت تهديدات كبيرة لصحتهم النفسية ونموهم، خاصة أن معظمهم كانوا شهودًا أو سمعوا أو عاشوا على الأقل حدثًا صادمًا واحدًا.

وأصدرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) تقريرًا، في آذار 2022، قالت فيه إن الحرب في سوريا تستمر بترك ندوب نفسية في الأطفال، وإن ثلث الأطفال السوريين يُظهرون علامات الضيق النفسي كالقلق والحزن والتعب واضطرابات النوم المتكررة.

طفل مصاب إثر استهداف الطيران الحربي الروسي مخيم "أهل سراقب" على أطراف قرية الحمامة في ريف إدلب الغربي – 24 من تشرين الأول 2023 (الدفاع المدني السوري)

الكتابة على الجسد من سوريا إلى غزة

لمى قنوت

دفعت آلة الاستعمار الصهيونية المتوحشة الأمهات الفلسطينيات في غزة إلى كتابة أسماء أطفالهن على أجسادهم، بعد أن أرعبتهن صور الأكفان البيضاء المكتوب عليها "طفل مجهول"، بعضهن كتبن الأسماء على الأقدام، وبعضهن كتبنها على البطون، لأن الصاروخ يفتت الأطراف في أغلب الأحيان، كما قالت رجاء محمد (أم لثلاثة أطفال)، أما عبير (أم أحمد وراشد وهبة) فقد كتبت في كل مكان على جسدها ما سبق، وأضافت بأنها زوجة الشهيد فهمي صالح، وكتبت على كفي وذراعي وفخذي وظهر وبطن وصدر وباطن قدمي ابنها أحمد، اسمه وعمره وزمرة دمه واسم أبيه واسمها، وكذلك فعلت مع ابنتها هبة ذات الخمس سنوات، لكن جسد ابنها راشد ذي الثلاث سنوات لم يتسع لكل تلك الكلمات، لكنها كانت مطمئنه بأنه سيظل في حضنها، ثم قالت لأبنائها الثلاثة مع ابتسامة هادئة: "تخافوش، سيجمعوننا معًا ولو كنا أشلاء".

كتابة الأسماء على الأجساد أو على كل عضو من أعضاء الجسد هي شكل من أشكال مقاومة الإفناء والإبادة الجماعية والتهجير القسري التي يركز عليها المستعمر، لإبقاء استعماره "أبديًا، مُؤنسنًا وحضاريًا" بوجه "الحيوانات البشرية" التي تقاومه وتعوق مخططاته وسردياته، فيطمرها تحت الركام، ويسعى أن تتحول إلى أشلاء، وتُدفن دون شواهد وفي مقابر جماعية.

في سياق آخر، تُرَقِمُ آلة النظام الأمنية السورية جثامين من قتلتهم في المعتقلات والمستشفيات العسكرية، وتكتبها على جباههم، وتدفنها في مقابر جماعية، وتحرص على عدم تسليم الجثمان لأسرته، وتدخل أسر المعتقلين والمخفين قسرًا في رحلة تيهٍ للبحث عن أحبائها. لا يكتفي النظام بمحو هوية الجثمان وتشييئه عبر ترقيمه فحسب، بل يغدو التنكيل به وإذلاله هدفًا لأجهزة الأمن، كوضع الرأس في حفرة الحمام العربي، فمثلًا، يروي عمر، وهو كاتب مسرحي، شهادته خلال فترة اعتقاله، كيف طلب منه ومن آخرين، نقل جثامين المعتقلين من طابق سفلي في المعتقل إلى سيارة نقل: "كانوا ينظرون إلينا ويقولون (أنت تعال وأنت وأنت)، نذهب معهم إلى الطابق السفلي حيث الجثث ممددة على البطون، والرؤوس داخل حفرة الحمام العربي، وعلى الأجساد مكتوبة أرقام ملفاتهم ومهاجعهم".

حتى في السجلات الرسمية، بقيت الأرقام تلازم جثامين المعتقلين والمعتقلات، فمن خلال البيانات التي جمعها "سيزر/قيصر" (وهو لقب لمصور الطب الشرعي بالشرطة العسكرية في سوريا) وسربها بعد انشقاقه عن النظام، قسمت "هيومن رايتس ووتش" الصور إلى ثلاث فئات، ضمت الأولى وهي الأكبر، ما لا يقل عن 6786 جثة، تعود لأشخاص توفوا أو قتلوا تحت التعذيب وهم رهن الاعتقال في أي من مراكز الاعتقال أو بعد نقلهم إلى مستشفى عسكري، كل جثة تحمل أرقام تعريف (عبارة عن ثلاثة أرقام)، وتضم الفئة الثانية، جثث الجيش أو عناصر الأمن، التقطت في مشارح مستشفيات عسكرية، لكنها عكس الفئة الأولى، تتضمن بطاقات باسم الشخص المتوفى وأحيانًا تاريخ وفاته (في العديد من الحالات، تسبق اسمه كلمة شهيد والرتبة العسكرية للمتوفى). وفق ما سبق، فحتى الجثامين تخضع لمعايير "سوريا المتجانسة" التي هندسها رأس النظام في سوريا، أي بين الاعتراف بمواطنية الأفراد ومكانتهم وبين تشييئهم ونزع إنسانيتهم.

تستبيح العدسات والعيون الفاحصة صور الأجساد/الجثامين المجساة جراء التعذيب في المعتقلات أو القصف والبراميل المتفجرة، ولكن من قال إن أصحابها، لو كانوا من الناجين والناجيات، أو أسرهم سيوافقون على عرضها للفرجة أو لإثبات جرمية القتلة. لقد سبب النشر العشوائي لصور "قيصر" في الإعلام صدمات ورضات قاسية للعديد من الأسر الباحثة عن أحبائها، فآثار التجويع والتعذيب والجلد المسلوخ والعيون المقلوعة وتعرية الأجساد ستبقى صورًا مؤبدة تستدعيها الذاكرة عن أحبائهم الذين قتلهم نظام الأسد. دائرة تشييء الأجساد/الجثامين لا تكتمل دون الحديث عن المقابر الجماعية المستمرة والمفتوحة حتى الآن، كما ورد في شهادة "حفار القبور"، وهو لقب موظف إداري كان يعمل في بلدية دمشق، وعمل مع أجهزة أمنية بين عامي 2011 و2017 لدفن معتقلين في مقابر جماعية، وذلك قبل فراره من سوريا في عام 2018.

الكتابة على الأجساد كفعل مقاوم ضد آلة التوحش الصهيونية التي تحصد حيوات السكان في غزة، والكتابة على أجساد/جثامين المعتقلين وترقيمهم كجرم نازع لهويتهم ومواطنيتهم، هادر لكرامتهم، كالتي يمارسها النظام في سوريا بشكل منهجي ونسقي، لن تتوقف ما لم يحاسب المجرمون على جرائمهم، وأي نضال ضد الأنظمة الشمولية والاستبدادية الأبوية لا يشمل النضال ضد الاستعمار، أو العكس، لا يعول عليه.

ما الذي نعرفه عن

دواء روبافين

روبافين (Rupafin) هو الاسم التجاري لعقار روباتادين (Rupatadine)، وهو من أدوية الجيل الثاني من مضادات الهيستامين طويلة المفعول، ويعبر الحاجز الوعائي الدماغي بشكل ضعيف وبالتالي ليس له تأثيرات مهدئة ولا يسبب النعاس.
يملك روباتادين تأثيرًا مناهضًا لمستقبلات الهيستامين "H1" المحيطية بالشعب الهوائية والشعيرات الدموية بشكل انتقائي، ما يمنع عمل الهيستامين صاحب الدور الرئيس في عملية التحسس، كما أنه يحجب مستقبلات العامل المنشط للصفيحات الدموية (PAF) الذي يملك دورًا في الحدثية التحسسية أيضًا، ولذلك فهو يستخدم كمضاد حساسية في الحالات التالية:

- يستخدم بشكل أساسي للتخفيف من أعراض التهاب الأنف التحسسي التي تشمل العطاس وسيلان الأنف وحكة العين والأنف.
- يستخدم أيضًا لتخفيف الأعراض المصاحبة للشرى مثل الحكة والاحمرار الموضعي وتورم الجلد.

معلومات صيدلانية

يتوفر روبافين في الصيدليات بشكلين: أقراص فموية بعيار 10 ملغ، وشراب على شكل محلول فموي بتركيز 1 ملغ روباتادين في كل 1 مل من الشراب، يصرف دون وصفة طبية، ويمكن تناوله مع أو دون الطعام، ويؤخذ مرة واحدة في اليوم، وتكون الجرعة كما يلي:

- الأطفال بعمر 12 سنة أو أكثر والبالغون: حبة واحدة 10 ملغ مرة يوميًا.
- الأطفال بعمر 7-11 سنة (وزن 25 كغ أو أكثر): 5 مل من الشراب مرة يوميًا.
- الأطفال بعمر 2-6 سنوات (وزن 10-25 كغ): 2.5 مل من الشراب مرة يوميًا.

ملاحظات

أكثر التأثيرات الجانبية شيوعًا لتناول روباتادين هي النعاس والصداع والتعب، ويمكن أيضًا أن تحدث دوخة ووهن وفقد شهية.
يوصى بعدم استخدامه مع مضادات الفطور (كيتوكونازول وفلوكونازول) أو الماكروليدات (أزيثرومايسين وكلاريثرومايسين) لأنها تمنع تمثيله الغذائي.
يوصى بعدم استخدامه مع الكحول أو الأدوية المثبطة للجهاز العصبي المركزي (المهدئات ومضادات الاكتئاب) لأن ذلك يؤدي إلى زيادة التأثير المثبط للجهاز العصبي المركزي.

يستخدم بحذر لدى الفئات التالية:

- كبار السن (بعمر فوق 65 سنة).
- الرضع (بعمر أقل من سنتين)، إذ لم تثبت سلامته في هذه الأعمار.
- ضعف وظائف الكبد أو الكلى.
- الحوامل، إذ إن المعلومات محدودة حول أمان استخدامه في أثناء الحمل رغم عدم وجود تبليغات عن آثار سلبية على مسار الحمل أو الأم أو نمو الجنين أو الولادة.
- المرضعات، رغم أنه لم يثبت إذا كان يفرز في حليب الثدي أم لا.

متلازمة التعذيب..

الدعم النفسي للمعتقلين المحررين ليس ترفًا

د. أكرم خولاني

يعاني كثير من المعتقلين والأسرى بعد الإفراج عنهم من اضطرابات نفسية تسمى "متلازمة التعذيب"، وتشمل أعراضًا كالصداع والدوار والكوابيس واضطرابات النوم واضطرابات المزاج (قلق، اكتئاب، مخاوف، رعب، فوبيا)، واضطرابات سلوكية (توتر، عنف، انسحاب، ضعف جنسي)، واضطرابات ذهنية (عدم القدرة على التركيز، صعوبات في الانتباه، فقدان الذاكرة).

ويعود ذلك لأسباب متعددة:

- تتملك الشخص في بداية الاعتقال مشاعر الخوف والإحساس بالظلم الدائم وتوقع الأذى من الآخرين، وتدوم تلك الأحاسيس فترة من الزمن، وقد تستمر بعد الاعتقال.
- يعاني معظم المعتقلين والأسرى من التعذيب الجسدي والنفسي الشديدين داخل السجن بهدف أخذ معلومات أو الانتقام والتشفي من المعتقل أو تحطيم معنوياته وكسر إرادته، ويكون التعذيب الجسدي عن طريق الضرب والتعليق والتعذيب بالكهرباء والتعذيب بالحرق وغيرها من الأساليب لتعريض المعتقل لكمية كبيرة من الألم الجسدي، أما التعذيب النفسي مثل التحقيق المتعب المستمر والتهديد المتكرر بالقتل، أو بالتسبب بضرر قاسٍ للمعتقل أو لآخرين مقربين منه، أو الاعتداء الجنسي على المعتقل أو المقربين منه، أو العزل في الزنزانة المنفردة أو الإهانات اللفظية أو التعرية من الملابس، أو مشاهدة تعذيب الآخرين، أو نقل الأخبار المحزنة والمحبطة للمعتقل، فالهدف منه تحطيم آليات الدفاع النفسية عند المعتقل والتسبب بصدمة نفسية له.
- قد تضعف ثقة المعتقل بنفسه، كما قد يشعر بتأنيب الضمير، خاصة إذا تعرض لتغيير رأيه ومواقفه نتيجة التعذيب، أو أن يلتزم برأيه فيجد من هم خارج السجن قد كفروا بمعتقداته، فيبدأ بلوم نفسه، ما يدفعه إلى الإحباط.
- يرسم ذوو المحكوميات الطويلة إطارًا معينًا لحياتهم ما بعد الإفراج، وعند خروجهم يصطدمون بأن هذا الإطار لا ينسجم مع التطورات التي حدثت في الحياة، ما يعزز صدمة الإفراج النفسية، من دون أن يدرك من حولهم حاجتهم الماسة إلى دعم نفسي تأهيلي، ولوقت كافٍ، كي يتأقلموا من جديد.
- يعاني بعض المعتقلين بعد الإفراج حالة انزواء مجتمعي وعدم الرغبة في مقابلة الناس، بعد أن يصطدموا بتجنب كثيرين لهم خوفًا من وضعهم الأمني، كونهم ما زالوا تحت المراقبة الأمنية.
- وأخيرًا فإن جزءًا كبيرًا من أزمة الاعتقال يتمثل في أن المجتمع في الغالب يكون غير مساند، خاصة الأسرة التي تلوم المعتقل على مواقفه المعارضة، وهو ما يكون له أثر مضاعف يزيد من الأزمة النفسية.

لذلك فإن تقديم الدعم والعلاج النفسيين للمعتقلين والأسرى المحررين ليس ترفًا، وإنما ضرورة لإنقاذ حياة مهزوزة، فحالة هؤلاء النفسية ليست بخير، ومهما اتسع حجم التضامن معهم وعلت الزغاريد عند الإفراج عنهم، فلا أهمية لكل ذلك أمام تأهيلهم ودعمهم النفسي.

ويُنصح كل من تعرض لتجربة الاعتقال أو الأسر وأُفرج عنه بما يلي:

- المكوث فترة داخل المنزل والاستماع إلى الأسرة دون الحديث كثيرًا عن تجربة الاعتقال.
- المشاركة بتنفيذ مهام بسيطة داخل المنزل كإعداد الطعام.
- القيام بزيارات عائلية بعد فترة من الخروج من المعتقل وليس مباشرة.
- زيارة الأصدقاء والمقربين والحديث معهم عن شؤون الحياة بشكل عام.
- البحث عن فرصة عمل مناسبة.

يُنصح ذوو المعتقل بما يلي:

- تقديم الإرشاد النفسي للمعتقل في حالة الصدمة والأزمة الكبيرة، فالسجين أو المعتقل تكون لديه مشاعر سلبية بحاجة للتنفيس.
- عدم استخدام لغة الوعظ أو اللوم والتأنيب.
- عدم الاستعجال في العلاج والتأهيل.
- استشارة طبيب الأمراض النفسية في حال وجود عوارض شديدة كنوبات البكاء والعصبية وفقدان الوعي وقلة النوم.

في قطاع الذكاء الاصطناعي..

تنافس محموم على الموارد البشرية

أثارت إقالة المدير التنفيذي لشركة "OpenAI"، سام ألتمان، وانضمامه لشركة "مايكروسوفت"، ثم عودته لمنصبه بشروط أطاحت بمجلس الإدارة السابق الذي أقاله، أهمية الموارد البشرية المرتبطة بتقنية الذكاء الاصطناعي.

وتعد شركة "OpenAI" الأمريكية، مالكة منصة "ChatGPT" للذكاء الاصطناعي التوليدي، الذي أبهر المستخدمين بقدرته على إنتاج استجابات نصية مقنعة للغاية للمطالبات البشرية، بدءًا من كتابة المقالات الأكاديمية إلى إنشاء الوصفات وتلخيص المستندات المطولة.

كما طورت لاحقًا أداة "Dall-E"، التي تنتج صورًا من المطالبات النصية، وكان ألتمان، رئيس الشركة، مرادفًا لنجاح "ChatGPT"، الذي اجتذب 100 مليون مستخدم في شهرين بعد إطلاقه في 30 من تشرين الثاني 2022.

وأرجع مجلس إدارة الشركة السابق سبب طرد ألتمان لأنه "لم يكن صريحًا باستمرار في اتصالاته مع مجلس الإدارة"، بينما عيّن إيميت شير خليفة له كرئيس تنفيذي مؤقت، وهو أحد مؤسسي منصة البث "Twitch".

واستغلت شركة "مايكروسوفت" هذه الخطوة ليعلن رئيسها التنفيذي ساتيا ناديلا عن تعيين ألتمان، وزميله المقرب رئيس "OpenAI" السابق جريج بروكمان، الذي استقال بعد إقالة ألتمان، لرئاسة وحدة أبحاث متقدمة جديدة للذكاء الاصطناعي.

وشجعت "مايكروسوفت" على استقطاب موظفي الذكاء الاصطناعي، مشيرة إلى أنها "موطن جاهز للمواهب" في شركة "OpenAI"، قائلة إن موظفين آخرين في "OpenAI" قد انضموا بالفعل إلى الثنائي الرئيس، وسط تهديد العديد من الموظفين بالاستقالة في حال لم يعد ألتمان إلى "OpenAI".

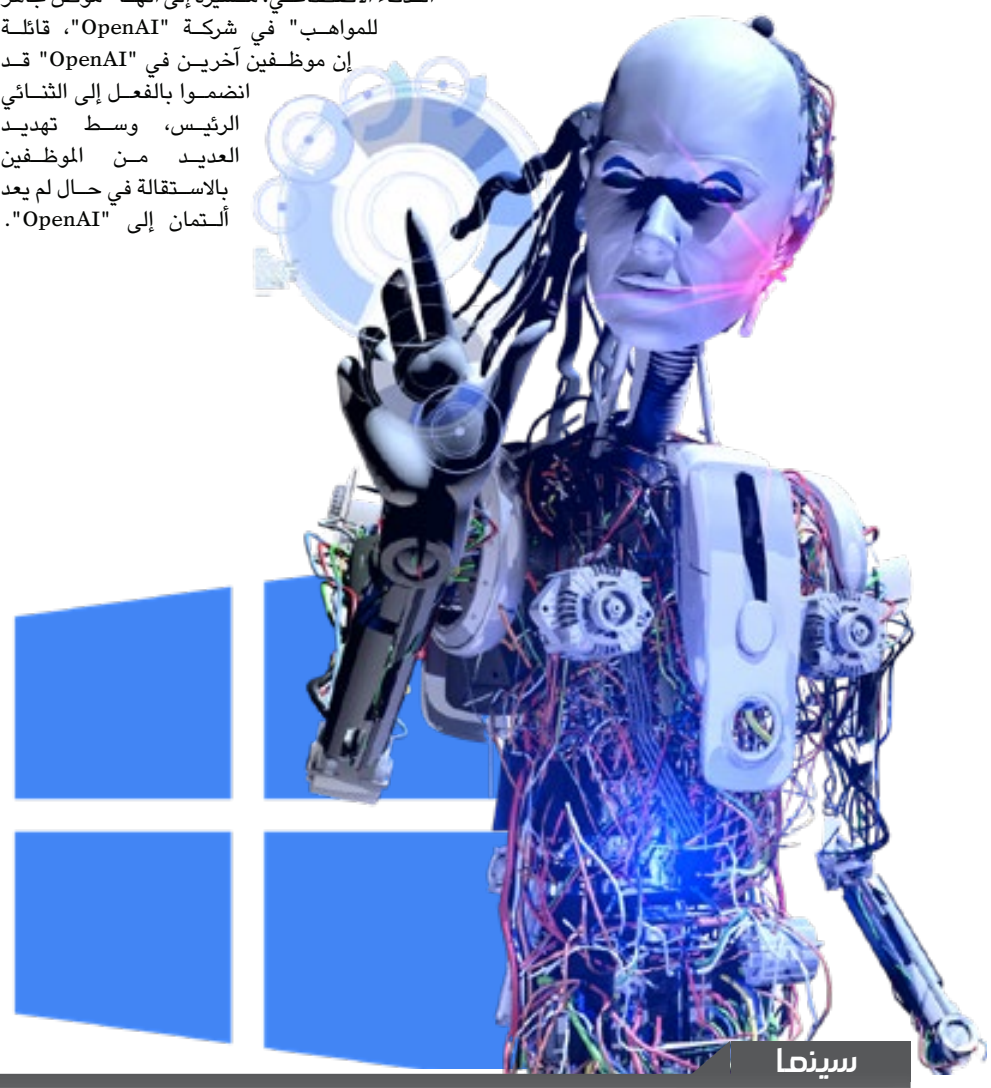

وتوقعت تقارير تقنية استحواذ شركة "مايكروسوفت" على "OpenAI" حتى مع السعر الذي طرحته البالغ 80 مليار دولار، وهي التي تمتلك فيها حصة قدرها 49%.

واختتمت التحولات بإعلان ألتمان عودته لمنصبه مع مجلس إدارة أولي جديد يضم الرئيس التنفيذي المشارك السابق لشركة "Salesforce" بريت تايلور، كرئيس للمجلس، ووزير الخزانة الأمريكي السابق لاري سمرز، وآدم دانجيلو، الذي كان جزءًا من مجلس الإدارة الأصلي الذي طرد ألتمان سابقًا.

شركات أخرى تستثمر في الموارد البشرية

تطلق شركة "أمازون" الأمريكية برنامج "AI Ready" لتدريب ما لا يقل عن مليوني شخص بحلول عام 2025 على مهارات الذكاء الاصطناعي الأساسية والمتقدمة، حيث تسعى شركة التكنولوجيا العملاقة إلى اكتساب ميزة متقدمة في معركة لاستقطاب المواهب مع "مايكروسوفت" و"جوجل" وشركات أخرى.

وقال نائب رئيس البيانات والذكاء الاصطناعي في الشركة، سوامي سيفاسوبرامانيان، "سيكون الذكاء الاصطناعي أكثر التكنولوجيا التحويلية التي نواجهها في جيلنا، لكنه لن يصل إلى إمكاناته الكاملة ما لم تكن لدينا قوة عاملة جاهزة لتبنيها وتعزيزها بطريقة كبيرة".

تعكس جهود أمازون الوعي المتزايد عبر مجال الشركات بأن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يغير الطريقة التي يؤدي بها ملايين الأشخاص وظائفهم، وبدأت الشركات في مختلف الصناعات من العقارات إلى البيع بالتجزئة بتجربة استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي للمساعدة في عملها، بدءًا من صياغة المواد التسويقية، إلى كتابة التعليمات البرمجية والإجابة عن أسئلة الموارد البشرية.

وجدت دراسة استقصائية أجرتها شركة "أمازون" وشركة استشارية "Access Partnership" على آلاف الموظفين والمنظمات، أن ما يقرب من ثلاثة أرباع أصحاب العمل الذين شملهم الاستطلاع قالوا إنهم لا يستطيعون العثور على مواهب الذكاء الاصطناعي التي يحتاجون إليها، على الرغم من أن معظمهم يقولون إنهم يخططون لنشر الذكاء الاصطناعي في السنوات الخمس المقبلة.

ويمكن للذكاء الاصطناعي أن يمكّن ملايين العمال من الانتقال إلى نظام عمل مكون من أربعة أيام في الأسبوع بحلول عام 2033، وفق دراسة جديدة تركز على القوى العاملة البريطانية والأمريكية.

سينما

"القاتل" داخل شخصية الواعظ

داخل غرفة مظلمة مطلة على مبنى الشخص المستهدف، يبدأ فيلم الإثارة الأمريكي "القاتل" لحظاته الأولى بعرض القاتل المأجور، الذي جسد دوره الممثل مايكل فاسبندر، ترافقها أصوات طبيعية تجذب انتباه المشاهد لمراقبة مصدرها، ولمدة أكثر من 20 دقيقة، تستمر فقرة المراقبة لتنفيذ الخطة الأولى من الفيلم الذي جرى تصوير جزء منه في مدينة باريس بفرنسا .

عبارات رتبها الكاتب ليرويها البطل على المشاهد بنبرة هادئة، واثقًا بقدراته على إصابة الهدف، منها ما يحمل المواعظ والحكم، لتسليط الضوء على إبداعه بفن القتل الصحيح دون أخطاء أو عثرات، لكنه وبعد تلك المقدمة التي طرحها يخيب أمل المشاهد بفشل إصابته للهدف منذ الدقائق الأولى.

يحاول بطل الفيلم في لحظات العمل ومراقبة هدفه توجيه النصائح لنفسه أولًا، لضمان السيطرة على نجاح الخطة، وللمشاهد ثانيًا بطريقة شبه مباشرة، بالإضافة للاستماع إلى أغنية يفضلها القاتل في أثناء تنفيذ الجريمة الأولى لرفع مستوى التركيز لديه.

اختار المخرج أن يكون البطل في أغلب مشاهد الفيلم متبلد المشاعر بشكل واضح، مع محاولته ببعض اللقطات عدم إظهار عواطفه والتحكم بها، لإيصال صورة القاتل المأجور بالطريقة الصحيحة .

استعمل المخرج في فيلم "القاتل" إضاءة سينمائية خفيفة نوعًا ما، وكان الظلام مسيطرًا في العديد من المشاهد، مع توتر شبه دائم يرافقه طوال فترة العرض الممتد لنحو ساعتين.

شارك في التمثيل كل من مايكل فاسبندر الذي جسد دور القاتل، وتيلدا سوينتون، وتشارلز بارنيل، وأرليس هوارد، واندي هولز، وكيري أومالي.

الفيلم من إخراج ديفيد فينشر، وسيناريو الكيس نولينت ولوك جاكامون وأندرو كيفن ووكر، وصدر عام 2023.

وبعد الحادثة المصيرية الصعبة التي عاشها بطل الفيلم، أصبح يعمل بمطاردة أصحاب مهنته من القتلة، مع إصراره طوال مدة الفيلم على أن مشكلته معهم ليست شخصية بل منظمة، ليختم الفيلم بلقطة للبطل وكأنه إنسان طبيعي يؤمن بالسلام والهدوء وليس بقاتل متسلسل يجب عقابه.

حصل الفيلم على تقييم 6.9 من أصل 10 بتصويت أكثر من 93 ألف شخص، بحسب موقع "imdb" المختص بنقد وتقييم الأعمال الدرامية والسينمائية.

كتاب

إلفة إدلبي في "حكاية جدي"

ذكريات بين دمشق و داغستان

في جبال القوقاز المهيبة، وخلال الثورة في داغستان ضد الإمبراطورية الروسية، تدور أحداث رواية "حكاية جدي".

تروي الكاتبة إلفة الإدلبي، في جلسات عائلية رمضانية، حكاية نفي عائلة جدها من داغستان إلى دمشق كما كان يرويها لهم الجد، فتقف حين كان يقف، وتكمل من حيث بدأ، محاولة بذلك الحفاظ على التراث القصصي.

كان والد "الجد صالح" يعيش في داغستان فترة اندلاع الثورة، وكان شيخًا وقورًا وذا سمعة حسنة ورأي سديد، توفيت زوجته وتزوج فيما بعد شابة حسناء اسمها "كُلْ" تصغره بحوالي 60 عامًا، وأنجب منها صالحًا.

ومع اشتداد بطش الروس واستمرار مقاومة الداغستانيين، قرر رجالات من البلد تشكيل وفد إلى القسطنطينية، وطلب المساعدة والدعم من السلطان محمود.

وتم الأمر كما خُطط له، وكتب السلطان "فرمانًا" بمنحهم ما يريدون، لكن أُلقي القبض عليهم قبل خروجهم من الأراضي العثمانية، ونفي كل واحد منهم إلى بلد بعيد عن الآخر.

وهكذا نُقض العهد ونُكث الميثاق، ونفي "أبو صالح" إلى دمشق، دون معرفة الأسباب، وبقي "الفرمان" بحوزته.

وسافرت عائلة "الجد أبو صالح" فيما بعد من داغستان إلى دمشق للعيش معه، إلا أن زوجته "كل" بقيت في الديار حيث أهلها.

يروي الرجل لولده صالح قصة طلاق أمه، مبررًا أن أيامه المتبقية بالحياة معدودة، و"أم صالح" ستعيش وحدها في بلاد غريبة، ومع بقية الأولاد، وأنه لا يأمن عليها من بعده مع أولاده مهما طاب خُلقهم، فهي بالنهاية امرأة حلّت مكان أمهم.

ويُسائل صالح والده في أحد محاور الرواية عن مصير الثورة في بلاده، ويجيب الأب المسن عن نظرته إلى ثورة غير متعادلة الأطراف، وأنه كان يرى نهايتها منذ البداية، لكنه خشي أن يظن الناس أن عمره الكبير وضعف قواه يتحكمان بنظرته إلى الأمور.

وافترق بذلك الابن عن أمه، وتتابعت الأيام ومات الأب وشبّ صالح ونما رزقه، وبقيت عودة صالح إلى داغستان ولقاء أمه هي شغله الشاغل وحلمه الذي يسعى إليه.

يستذكر صالح بدمشق طفولته في داغستان، وأيام الثلوج الكثيفة، وما يصاحبها من سهرات دافئة وليالٍ مقفرة موحشة، ويستطيع القارئ تخيل الأحداث والمناظر الطبيعية والعواصف الثلجية وسهرات العائلة وحميمية الأجواء حينًا، وقسوة الحياة حينًا آخر، وذلك من طريقة السرد القصصي الذي تستخدمه الكاتبة في روايتها "حكاية جدي" التي صدرت عام 1999.

وبعد 35 عامًا من غربة الابن عن أمه وانقطاع الأخبار، يسافر صالح إلى بلاده ليجد أمه فاقدة للبصر، وتدور في الديار أحداث وحوارات، كما تجري الأم عملًا جراحيًا تستعيد بعده النظر.

تموت "كل" في ديارها داغستان، بعد أن تزور دمشق ومكة، رافضة أن تترك بلدها حتى ولو كلفها الأمر أن تغترب عن ابنها الوحيد من جديد.

وتناقلت العائلة الداغستانية نسخة "الفرمان"، كإرث ورقي، ودليل على المحاولة.

إلفة الإدلبي، كاتبة وأديبة سورية من مواليد دمشق، يعود نسبها من أمها إلى أسرة داغستانية.

سجلت إلفة الأدلبي اسمها كواحدة من أكبر الأديبات السوريات والعرب، وكتبت أول قصة لها عام 1947 بعنوان "القرار الأخير".

تُرجمت العديد من أعمال إدلبي إلى الإيطالية والإسبانية والألمانية والروسية والصينية والتركية والأوزباكستانية والروسية.

	3			7	2		5	
7	2							1
		9			4	2		
2	5		4					8
				8				
9					3		4	6
		7	2			1		
6							2	3
	1		6	9			8	

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

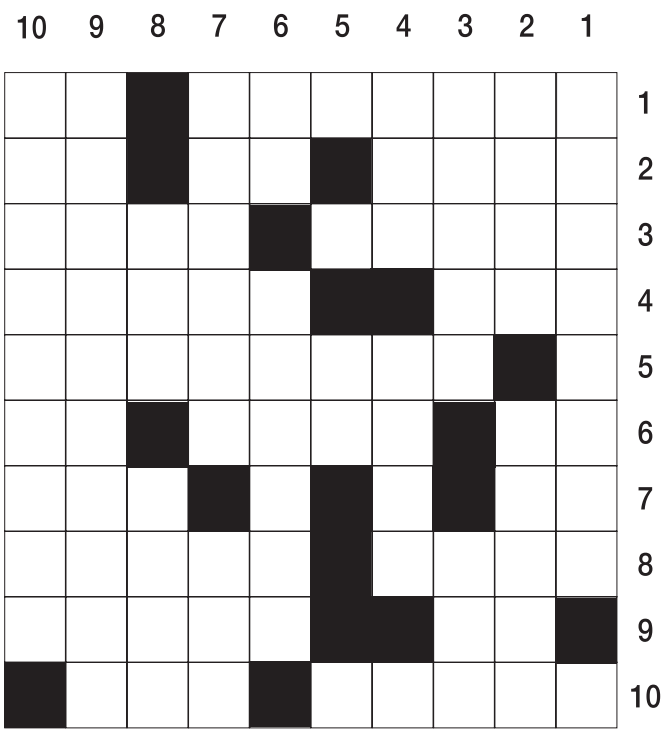

أفقي
1. بطلة كأس العالم لكرة القدم 2006 o نصف طعام
2. طير طويل الأرجل والمنقار o سئم o لتفسير المعنى والاستطراد.
3. مجموعات من الأوامر للكمبيوتر لعمل شيء ما o متلازمة الالتهاب التنفسي الحاد.
4. قبر o حيث يلتقي الملتقون.
5. مجموعة طقوس وتقاليد لحدث ما o احد الوالدين
6. أخطأ o قدح وذم شعرا o سأم وضيق من بطء مرور الوقت.
7. للنداء o عكس منغلق
8. السنة النار الشديدة o متشابهات
9. نصف خروج o توقف لعمل شيء جانبي أثناء القيام برحلة أساسية.
10. بطلة كأس العالم لكرة القدم 1998 o استجد وأظهر لونا جديدا.

عمودي
11. بطلة كأس العالم لكرة القدم 1994.
12. يقطع بالأسنان وخاصة اللحم o مدينة باكستانية.
13. أشياء غير مفهومة أو صعبة الفهم o يصيبه الجنون.
14. فعل أمر يقال عند الصلاة o خوف مرضي
15. ارتفع وعلا.
16. بحر o فجوات بالغة الصغر في الجسم أو ورق النبات.
17. عكس الحرب o من ينعق.
18. نصف نبات o ما يوضع على الأثاث لحمايته أو لزينته فتفرش عليه.
19. لاعب ليبي في نادي الشباب السعودي.
20. لاعب وفاق سطيف الجزائري

7	4	3	6	1	5	8	9	2
9	2	1	3	8	4	6	5	7
5	6	8	7	2	9	4	1	3
2	8	7	5	6	3	1	4	9
6	3	5	4	9	1	7	2	8
4	1	9	2	7	8	5	3	6
3	7	6	1	5	2	9	8	4
1	9	2	8	4	6	3	7	5
8	5	4	9	3	7	2	6	1

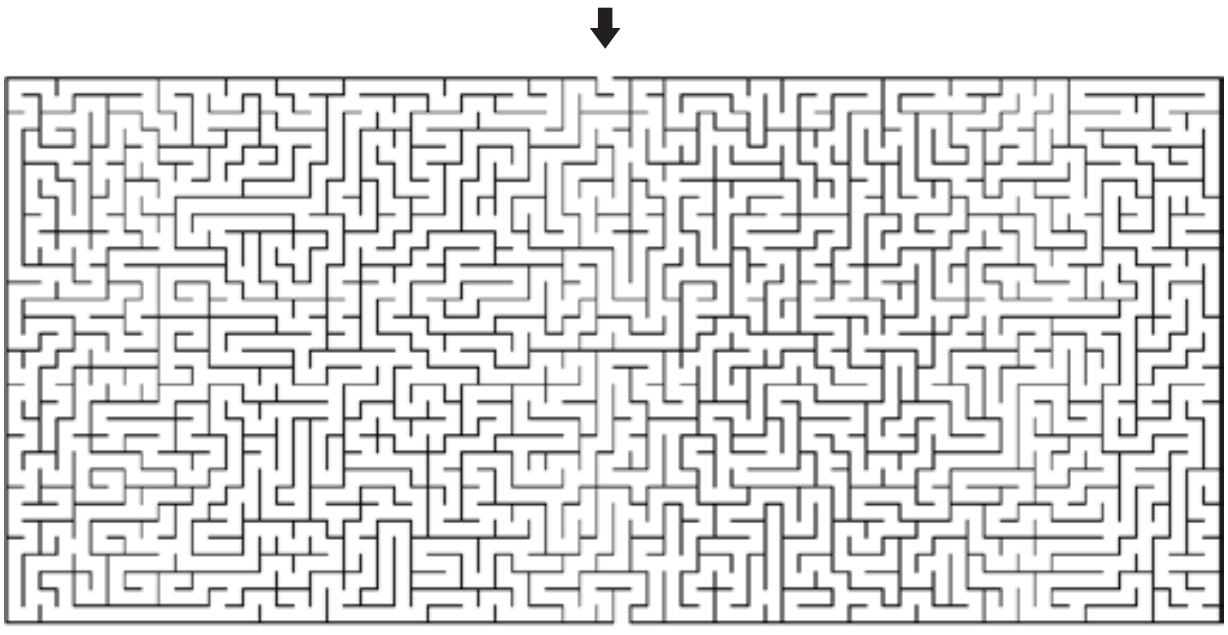

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

تنظيم فاشل
سوبر كلاسيكو دموي

عروة قنواتي

كلاكيت مرة ثانية وثالثة... وثامنة، وعلى وقع أكبر و أضخم وأهم مواجهات الأرض كرويًا، سوبر كلاسيكو دموي فاشل تنظيميًا في تأكيد مستمر لإفلاس الاتحادات الكروية في قارة أمريكا الجنوبية، التي يظهر بها اتحاد السيلساو في صدارة الفاشلين المفلسين إداريًا وتنظيميًا وبروتوكوليًا وأمنيًا، إذ لا بد لنا بين كل مواجهة وأخرى تلاقي بها البرازيل الخصم التاريخي الأرجنتين من حفلة الدماء والضرب وشحن الأجواء حتى باتت الحكاية فلكلورًا لا يمكن أن تنطلق أو تختتم المباريات إلا بحضوره وظهوره، فإلى متى؟

تحمل مواجهة الأرجنتين مع البرازيل وما يطلق عليها كلاسيكو الأرض إرثًا ثقيلًا من العداء والنزاع الذي بدأ قبل 100 عام تقريبًا عندما وصفت بعض الصحف الأرجنتينية لاعبي منتخب البرازيل بالقرود السوداء، ما أدى يومها لنزول السامبا إلى أرض الملعب بثمانية لاعبين بعد غضب بقية التشكيل من الأوصاف الجماهيرية والإعلامية بحقهم، ما اضطر التانغو الأرجنتيني حينها إلى إكمال المباراة بثمانية لاعبين حتى لا تذهب الأمور إلى حوادث أكبر.

هذا العداء تحول إلى المنصات الجماهيرية في كل مواجهة، أو بأغلبها حتى يكون الوصف دقيقًا، أيًا كانت المنافسة (كوبا أمريكا، مونديال، تصفيات، بطولات دولية/ودية) وعبر كل الأجيال التي مرت من بيليه إلى باساريلا، من فالكاو وسقراط وزيكو إلى مارادونا وكانيجيا، من باتيستوتا وفيرون وأورتيغا إلى روماريو ورنالدو وكافو وبيبيتو، وصولًا إلى ميسي ونيمار، دائمًا علينا توقع الأسوأ قبل الأفضل، وعلينا توقع المصيبة قبل بهجة الأداء الفني والمهاري واستفزازات النتيجة بين المعسكرين وبين الجمهورين على مدار تاريخ اللعبة حتى اليوم.

في المواجهات الأخيرة يسقط الاتحاد البرازيلي لكرة القدم في إشكاليات وتصرفات لم نرَها لا في الشرق الأوسط ولا في اتحادات إفريقيا الناشئة، والسؤال هنا، كم مباراة يستضيفها الماراكانا الشهير في أرض البرازيل بمثل أهمية مواجهة البرازيل والأرجنتين؟

كل كم سنة أو كم مناسبة يجتمع المنتخبان حتى تكون لجان الاستقبال والتشريفات والبروتوكولات مشغولة بهذا الشكل بحيث تدب الفوضى في صفوف التنظيم للأماكن المخصصة للجماهير، وتترك اللجان الأمنية تضرب وتجرح وتكسر بهذا الشكل "البهائمي" أمام أكثر من 300 شاشة عالمية ناقلة للحدث؟

من الذي أفهم هؤلاء أن ضبط الأمور والتجاوزات داخل الملعب يكون بهذه التصرفات البعيدة كل البعد عن الحضارة، بهذه العشوائية غير السلمية التي تؤذي اسم البرازيل وعنفوانه الكروي عبر تاريخ كرة القدم؟

مشهد دموي سبق اللقاء الخاص بذهاب تصفيات المونديال سمح بتدخل اللاعبين ومحاولتهم الاشتراك في صد أمن الملعب الهائج لتخفيف الضغط على الجماهير التي تعرضت للضرب وسالت الدماء عند البعض ما جعل تدخل فرق الإسعاف ضروريًا، وأين؟ في ملعب الماراكانا الشهير. صور سريعة بعدها قبل اللقاء كانت إحداها انسحاب ميسي ورفاقه من الملعب إلى غرف الملابس لعل الأجواء تصبح أفضل قبل بداية المباراة.

والكل يذكر فوضى دخول موظفين من قطاع الصحة البرازيلي إلى مباراة البرازيل والأرجنتين قبل عام ونصف في تصفيات مونديال 2022، المباراة التي لم تقم ولم تكتمل ولم تُعرف نتيجتها بسبب سوء التنظيم، والحجة كانت يومها ضرورة اصطحاب بعض لاعبي المنتخب الأرجنتيني للفحوصات الخاصة بـ"كوفيد-19"، إذ إنهم اجتازوا الأمن والتفتيش في المطار دون إجراء الفحوصات اللازمة، فجاء جهابذة الصحة في البرازيل لإيقاف المباراة وسحب اللاعبين من أرض الملعب في مشهد "كاركوزاتي" مضحك لم نرَ مثله لا في زائير ولا في الكونغو ولا في شرق آسيا ولا في القطب المتجمد.

الحقيقة أن كل هذه الأمور المضحكة والمؤسفة ما كانت لتحدث أو كان يمكن ضبطها لو أن حكيمًا يوجد ضمن مجلس الاتحاد البرازيلي لكرة القدم، تصعب عليه رؤية هذه الصور الفاضحة وغير الناضجة لبلد رفع رجاله كأس العالم خمس مرات، ودوّن أبناؤه ومحترفوه أسطر كرة القدم بأحرف من ذهب باللون الأصفر، وبتوقيع السامبا الشهير.

فإلى متى تستمر اتحادات أمريكا الجنوبية بهذا التراجع الجنوني وبهذه التجاوزات التي أبعدت شاشات العالم ومتابعي الكرة عن مهد المهارة والفنون الكروية لسنوات وعقود طويلة؟

الرباط الصليبي.. كابوس يطارد نجوم كرة القدم

عنب بلدي – حسن إبراهيم

تابع عشاق كرة القدم وجماهير الجلد المدوّر مشاهد وأخبار إصابة لاعب المنتخب الإسباني وفريق برشلونة بابلو جافي، التي تصدرت المشهد الرياضي، وخلقت حالة غضب لإشراكه في مباراة "تحصيل حاصل"، وحالة تعاطف نظرًا إلى خطورة الإصابة.

تعتبر الإصابات أمرًا طبيعيًا في عالم كرة القدم، فالجري والاحتكاك والالتحام مع الحماسة والاندفاع، تجعل اللاعبين عرضة للإصابات، وغالبًا ما يترافق الكشف عن إصابة أحد اللاعبين بالرباط الصليبي بحالة من الصدمة والحزن، إذ تعتبر هذه الإصابة كابوسًا يلاحق اللاعبين، وأنهت مسيرة أساطير في عالم الساحرة المستديرة.

تسلّط عنب بلدي في هذا التقرير الضوء على إصابة الرباط الصليبي، التي توصف بأنها سرطان كرة القدم ولعنة تلاحق أبناء الرياضة، وترصد أبرز لاعبي كرة القدم الذين طالتهم الإصابة التي تبعد صاحبها عن الملاعب لمدة تتراوح بين ستة أشهر وسنة.

ما إصابة الرباط الصليبي؟

الرباط الصليبي هو زوج من الأربطة موجود في الركبة، رباط أمامي وآخر خلفي، يتقاطعان على شكل حرف "X"، ويعرف باسم "الرباط المتقاطع".

الإصابة هي تمزق أو التواء في أحد الأربطة النسيجية القوية التي تربط عظمة الفخذ بقصبة الساق (الظنبوب)، وفق موقع "Mayo Clinic" الطبي البحثي.

وتحدث الإصابة بسبب توقف مفاجئ أو تغيرات في الاتجاه والقفز والهبوط خلال ممارسة الرياضات، ويسمع أو يشعر الأشخاص "بفرقعة" في الركبة عند حدوثها، وقد تتورم الركبة، أو تشعر بعدم الاتزان، ويصبح من المؤلم جدًا تحمل الوزن.

وبناء على شدة إصابة الرباط الصليبي، قد يشمل العلاج الراحة وتمارين التأهيل للمساعدة على استعادة القوة والاتزان، أو الخضوع لعملية جراحية لاستبدال الرباط الممزق يليها الخضوع لإعادة التأهيل.

قلب برشلونة النابض

تعرض جافي لإصابة خطيرة في ركبته اليمنى، خلال مباراة جمعت فريق بلاده مع جورجيا، في 19 من تشرين الثاني الحالي، ضمن منافسات الجولة العاشرة والأخيرة من التصفيات المؤهلة ليورو 2024.

وخرج لاعب خط الوسط (19 عامًا) من الملعب بدموع منهمرة بعد 23 دقيقة من عمر المباراة، وقال النادي الكتالوني بعدها، إن نتائج الاختبارات الطبية أظهرت إصابته بتمزق كامل في الرباط الصليبي الأمامي في ركبته اليمنى، وإصابة مرتبطة بالغضروف المفصلي الجانبي.

صحيفة "Sport" الإسبانية وصفت أجواء غرفة تبديل الملابس عقب إصابة جافي بـ"أشبه بالجنازة"، نظرًا إلى تأثر نجوم إسبانيا بما حدث لزميلهم.

وأكدت صحيفة "موندو ديبورتيفو" الإسبانية عبر مصادر من داخل برشلونة، وجود حالة من الغضب الشديد في النادي، من مدرب منتخب إسبانيا، لويس دي لا فوينتي، لإجبار جافي على المشاركة ضد جورجيا في مباراة تحصيل حاصل، لأن المنتخب ضمن تأهله بالفعل إلى يورو 2024.

صحيفة "AS" الإسبانية قالت إن جافي سيغيب عن الملاعب لمدة تتراوح بين ستة وثمانية أشهر، وبالتالي لن يكون حاضرًا في بطولة أوروبا والألعاب الأولمبية، التي كان سيذهب إليها مع إسبانيا، إضافة إلى غيابه عن برشلونة في معظم الاستحقاقات لهذا الموسم.

الظاهرة

يعد الأسطورة البرازيلي رونالدو نازاريو الملقب بـ"الظاهرة" أحد أشهر اللاعبين الذين تعرضوا للإصابة بالرباط الصليبي، وذلك خلال موسم 1998-1999، عندما كان لاعبًا في صفوف إنتر ميلان الإيطالي.

وفي أول مباراة بعد عودته في عام 2000، تعرض لإصابة أخرى بقطع في أوتار الركبة اليمنى بالكامل، وتسببت الإصابتان في غياب نجم البرازيل عن المستطيل الأخضر لمدة طويلة.

رغم تراجع أدائه بعد الإصابة وتأثره بها، عاد الظاهرة ليتألق مع البرازيل بقصة شعره الشهيرة في كأس العالم 2002، وكان من نجوم البطولة التي حسم لقبها السيليساو بعد الفوز على ألمانيا بثنائية نظيفة في النهائي.

ديل بييرو

غاب الأسطورة الإيطالي أليساندرو ديل بييرو عامًا كاملًا عن الملاعب، بعد تعرضه لإصابة في الرباط الصليبي عام 1998.

وأُصيب خلال مباراة جمعت بين فريقه يوفنتوس وأودينيزي، ضمن منافسات الجولة الثامنة من الدوري الإيطالي لكرة القدم.

عاد اللاعب بعدها واستمر 13 موسمًا مع يوفنتوس، وقاد إيطاليا إلى لقب بطولة كأس العالم 2006.

روبيرتو باجيو

تعرض أسطورة كرة القدم الإيطالي روبيرتو باجيو لإصابتين في الرباط الصليبي خلال مسيرته، الأولى في تشرين الأول من عام 1994، وغاب لمدة خمسة أشهر عن الملاعب، والثانية في غضروف الركبة عام 2002.

ورغم ألقابه الكثيرة وأدائه المميز، يرتبط ذكر باجيو بركلة الترجيح التي أهدرها أمام البرازيل في نهائي كأس العالم 1994، وبقي باجيو واقفًا على قدميه للحظات بعد إهدارها قبل أن يجثو على ركبتيه، وأُطلق عليه رجل كرة القدم الذي مات واقفًا.

فان نيستلروي

تعرض النجم الهولندي رود فان نيستلروي لإصابة في الرباط الصليبي مع فريق آيندهوفين، قبل أيام من إبرام صفقة انتقاله إلى مانشستر يونايتد الإنجليزي عام 2000.

غاب فان نيستلروي لعام كامل نتيجة الإصابة، لكن ذلك لم يمنع من إتمام الصفقة مع الشياطين الحمر.

إبراهيموفيتش

تعرض السويدي زلاتان إبراهيموفيتش للإصابة، وخرج من مباراة فريقه مانشستر يونايتد أمام أندرلخت البلجيكي في ربع نهائي الدوري الأوروبي عام 2017.

وتعافى بعدها اللاعب وانضم إلى لوس أنجلوس جالاكسي الأمريكي عام 2018، ثم انضم إلى ميلان الإيطالي وأنهى معه مسيرته الكروية.

تشافي

تعرض لاعب برشلونة تشافي هيرنانديز (مدرب النادي حاليًا) لإصابة بقطع في الرباط الصليبي خلال موسم 2005-2006.

وعاد في مرحلة الإياب من الدوري، وشارك في تتويج فريقه بلقبي الدوري الإسباني ودوري أبطال أوروبا.

كورتوا وميليتاو

في 10 من آب الماضي، أعلن نادي ريال مدريد الإسباني إصابة حارسه البلجيكي تيبو كورتوا، بتمزق في الرباط الصليبي، بعد تعرضه لإصابة قوية خلال تدريبات الفريق.

وتعرض الحارس للإصابة قبل يومين من انطلاقة الدوري الإسباني، وسيغيب عن الملاعب حتى نهاية الموسم الكروي الحالي.

ويعد كورتوا (13 عامًا) من أفضل حراس المرمى في العالم، لعب ضمن صفوف جينك البلجيكي وتشيلسي الإنجليزي وأتلتيكو مدريد وريال مدريد.

وتعرض البرازيلي إيدير ميليتاو مدافع نادي ريال مدريد لإصابة بتمزق في الرباط الصليبي الأمامي خلال مواجهة أتلتيك بيلباو في الجولة الأولى لمنافسات الدوري الإسباني.

ويغيب ميليتاو (25 عامًا) عن الملاعب منذ آب الماضي، وذكرت صحيفة "AS" الإسبانية أنه عاد للتحرك من جديد على ملعب التدريب، لكن الجهازين الطبي والفني في النادي الملكي لا يريدان استعجال الأمور، وأن عملية تعافيه تسير أسرع من الحارس كورتوا.

بافوندي..
موهبة إيطالية تبحث عن فرصتها في أودينيزي

يعتبر سيموني بافوندي واحدًا من أبرز المواهب الشابة في كرة القدم الإيطالية، ولا يزال يبحث عن فرصة للظهور بشكل أكبر في صفوف فريقه أودينيزي.

تألق بافوندي (17 عامًا) تدريجيًا نظرًا إلى المهارات التي يمتلكها في مركز خط الوسط المهاجم، منها قدرته العالية على التهديف، وقدرته على المراوغة وسرعته، وشخصيته القوية على أرض الملعب، ويعد واحدًا من ضمن أفضل 60 موهبة كروية.

في تشرين الثاني 2022، استدعى مدرب المنتخب الإيطالي، روبيرتو مانشيني، اللاعب بافوندي إلى تشكيلة المنتخب الأول، ليصبح أصغر لاعب يشارك مع منتخب إيطاليا الأول منذ أكثر من 100 عام، وبلغ من العمر حينها 16 عامًا و247 يومًا فقط، خلال مواجهة ودية أمام ألبانيا، وفاز الآزوري بثلاثة أهداف لهدف.

ويعود الرقم القياسي لأصغر لاعب يشارك مع المنتخب الإيطالي إلى بيترو أنطونيو جافينيلي، الذي كان يبلغ من العمر 16 عامًا و97 يومًا عندما نزل إلى الملعب في مباراة انتهت بالتعادل بهدفين لمثلهما مع فرنسا في 9 من نيسان 1911.

في حزيران الماضي، وصل منتخب إيطاليا إلى نهائي كأس العالم تحت 20 عامًا بفضل هدف بافوندي الثاني على منتخب كوريا الجنوبية في نصف النهائي، ليكون رجل الآزوري في تلك المباراة، رغم خسارة إيطاليا النهائي أمام الأوروغواي.

قدّم بافوندي أداء لافتًا في موسم 2021-2021 مع الفريق الثاني لأودينيزي، وسجل في أول 16 مباراة ستة أهداف، وصنع سبع تمريرات حاسمة، وأسهم بفوز فريقه بلقب دوري الدرجة الثانية الإيطالية.

ودفع أداء بافوندي مدرب أودينيزي لأن يضمه للفريق الأول، ويمضي معه أول عقد احتراف بعمر 16 عامًا، ما لفت أنظار مشجعي كرة القدم والكرة الإيطالية خاصة نحو اللاعب الذي يحتمل أن يكون نجم إيطاليا المقبل.

وفي عام 2022، ظهر لأول مرة مع الفريق الأول بعد أن لعب مع فريق تحت 19 عامًا، وشارك لأول مرة كبديل في الفوز بأربعة أهداف دون رد على ساليرنيتان.

رغم حضوره المميز في صفوف منتخبات الآزوري العمرية، لا يجد بافوندي مساحة للعب ضمن فريق أودينيزي، إذ لم تتجاوز دقائق لعبه هذا الموسم مع الفريق مئة دقيقة، رغم مرور 12 جولة من عمر الدوري الإيطالي (الكالتشيو).

ولد سيموني بافوندي في مونفالكوني شمالي إيطاليا عام 2006، وبدأ مسيرته المهنية مع فريق يو إف إم مونفالكوني قبل أن ينتقل إلى أودينيزي عام 2014، حيث لعب لفريق الشباب لمدة ثماني سنوات.

تبلغ القيمة السوقية لبافوندي ثمانية ملايين يورو، بحسب "Transfer Markt" لإحصائيات اللاعبين، وينتهي عقده مع أودينيزي في حزيران 2026.

عنب بلدي
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحـد 26 تشرين الثاني / نوفمبر 2023
العـــدد 614 – السنـــة الثانية عشـرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

ما مفاعيل مذكرة التوقيف الفرنسية بحق بشار الأسد

غزوان قرنفل

في بيانه الصادر بتاريخ 15 من تشرين الثاني الحالي، قال "المركز السوري للإعلام وحرية التعبير"، إن مذكرة التوقيف التي أصدرها القضاء الفرنسي بحق بشار أسد وأخيه ماهر وضباط آخرين ضمن دائرة القرار الأولى في سوريا، هي "سابقة تاريخية ونصر جديد لأسر الضحايا والناجين، وخطوة جديدة على طريق العدالة والسلام المستدام في سوريا".

المركز هو إحدى المنظمات الحقوقية السورية التي تعمل إلى جانب منظمات سورية وأوروبية أخرى على ملف مقاضاة المتهمين بارتكاب جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية في سوريا بالاستناد إلى مبدأ الولاية العالمية للقضاء الأوروبي في هذا الشأن.

وكانت الوحدة المتخصصة في الجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب التابعة للمحكمة القضائية في باريس حول الهجومين بالأسلحة الكيماوية في آب 2013، قد فتحت تحقيقًا بهذا الشأن بناء على شكوى المركز المذكور ومنظمات سورية أخرى (الأرشيف السوري، ومبادرة عدالة المجتمع المفتوح، ومنظمة المدافعين عن الحقوق المدنية، بالإضافة إلى أعضاء من رابطة ضحايا الأسلحة الكيماوية)، ووصلت من خلال ما قُدم لها من قرائن وأدلة وتوثيقات وشهادات شهود إلى قناعة راسخة بمسؤولية الأسد وأعوانه عن تلك الجريمة، وبناء عليه صدرت مذكرات التوقيف عن قضاة التحقيق الجنائي الفرنسيين، التي نفترض أنه سيتم تعميمها دوليًا عبر مؤسسة الشرطة الدولية (الإنتربول) ليجري العمل على إنفاذها وفق الأصول والإجراءات القانونية.

يتساءل سوريون كثر عن جدية هذا الإجراء وجدواه، وهل له فعلًا قيمة قانونية، وعمّا إذا كان من الممكن إنفاذه أصلًا؟ وهو تساؤل مشروع في ظل شعور السوريين بالخذلان في مواجهتهم للنظام وقيام كل الداعمين والمتدخلين بالعمل على إجهاض ثورتهم، وشعورهم أن المسألة السورية لم تعد قضية ذات أولوية قصوى لدى مختلف الفاعلين، فضلًا عن تقبل دول الإقليم لتلك المآلات ومساعي إعادة إدماج النظام السوري ضمن النظام العربي والإقليمي، التي ظهرت ملامحها في إعادة النظام للجامعة العربية ودعوته للقمتين العربيتين العادية والطارئة، وتلهف تركيا لتطبيع علاقاتها معه، وتسليم الجميع بحقيقة "بقاء النظام" و"هزيمة الثورة"، دون أن ننسى الإشارة إلى حقيقة أن المعارضة السورية تعرّت تمامًا وبانت سوءتها وأظهرت للعالم أن رجالاتها مجرد هواة تعوزهم الكثير من الخبرة والنضج وسلامة الرؤية ووضوحها.

وحتى لا نسوّق الوهم بين السوريين، فإن مسؤوليتنا الوطنية والحقوقية تقتضي منا وضع الأمور بهذا الشأن ضمن نصابها الصحيح، وهو أنه لا يمكننا تتفيه هذه الخطوة ولا يجوز لنا ذلك، لأنها فعلًا بالمعنى القانوني هي خطوة مهمة ونوعية، وستكون لها آثار وتداعيات إيجابية على القضية السورية وسبل صناعة الحل لها.

صحيح أن تلك المذكرة ربما لا تفضي إلى اعتقال بشار الأسد، لكنها بالضرورة ستجعله سجين قصره وستحد من حركته السياسية والدبلوماسية الدولية إلى حد كبير، لكن الأهم من ذلك أنها تسهم وتدعم جهود إخراج الأسد والكثير من رموز منظومته الأمنية والعسكرية خارج نطاق الحلول الممكنة للصراع في سوريا بل وخارج نطاق المشهد السياسي السوري المستقبلي، وهي ربما ستبطئ أو تعطل الكثير من الجهود المبذولة لإعادة تعويم نظامه وإدماجه في المشهد السياسي السوري كما في المشهد الدولي.

لكن يبقى الأهم أكثر بتقديري أن تلك المذكرة تلحق هزيمة محققة لثقافة الإفلات من العقاب، الراسخة في المنطقة عمومًا، كما ستجعل من قضية المساءلة عن الجرائم المروعة التي ارتكبت في سوريا جزءًا من جهود عملية صناعة الحلول والتسويات السياسية للصراع السوري، بمعنى أنها تؤكد وتعزز فكرة أن أي حل لهذا الصراع لا يلحظ حقوق السوريين في الإنصاف والعدالة لن يُكتب له النجاح، بالنظر إلى الكم الهائل من الجرائم المروعة التي مورست بحقهم من قبل هذا النظام، وليست سياقًا معرقلًا لتلك الحلول، وفق ما كان المبعوث الدولي السابق، ستيفان ديمستورا، يحاول تسويقه، وهو شيء خبرته بنفسي في العديد من اللقاءات ضمن نطاق عمل غرفة المجتمع المدني بجنيف.

وفي هذا السياق من المهم أن نثمّن وندعم تلك الجهود الحقوقية التي تبذلها منظمات سورية وأوروبية وازنة، والتي أثمرت عن توقيف ومحاكمة العديد من المتهمين بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في سوريا أمام المحاكم الفرنسية والألمانية والسويدية والنمساوية والهولندية، وعن إصدار مذكرات توقيف دولية بحق العديد من القادة العسكريين والأمنيين الذين نأمل أن تطالهم يد العدالة يومًا. فليس من الأخلاقي ولا من القانوني أن نتصرف ونسير نحو حل سياسي مزعوم أو مفترض وكأن شيئًا لم يكن، أو كأن مئات آلاف الضحايا قضوا في كارثة طبيعية، وأن عشرات آلاف المعتقلين والمختفين قسرًا لا قيمة لأوجاعهم وسني عمرهم المهدورة في الأقبية الرطبة، أو كأن تشريد ثلثي السوريين في مناحي الأرض أمر يمكن معالجته واستدراك آثاره.

رئيس النظام السوري بشار الأسد (تعديل عنب بلدي)

لهذه الأسباب.. إسرائيل ستحاربنا

خطيب بدلة

استهزأ بي أحد الكتاب، ذات مرة، لأنني كتبت زاوية صحفية بمناسبة رحيل الفنانة شادية، وسوغ استهزاءه بالمبدأ الذي يشتغل عليه حزب "البعث" الحاكم في سوريا، منذ سنة 1963، وهو أن بلادنا تمر بظروف استثنائية، ومنعطف تاريخي، ويتعرض شعبنا "العظيم" لمؤامرة عالمية، تستهدف صمودنا، ولذلك فإنه من المعيب أن يكتب أحد شيئًا عن مطربة غير ملتزمة بقضايا أمتها، بدليل أنها تغني "سونه يا سنسن جيت لك أهُو"!

أيام جمال عبد الناصر، عندما كانت الديماغوجية الشعبوية المضللة في أوجها، أطلق الناصريون شعار "كل شيء للمعركة"، وهذا يعني ألا يأكل أحد، أو يشرب، أو يزرع، أو يصنع، أو يستورد، أو يصدر، إلا لأجل المعركة التي سيخسرونها، بالتأكيد، ثم يبكون، ويندبون حظوظهم، ويلعلع صوت أحمد سعيد من إذاعة صوت العرب، متحدثًا عن المؤامرة الإمبريالية الصهيونية الرجعية، والأشقاء العرب خاذلوا، فلم يمدونا، في أثناء المعركة، بالمال، والسلاح، والرجال، والذخائر، ولم يساعدونا بما يكفي من المال، لإعادة إعمار البلاد التي خربها العدو الغاشم.

الرفاق البعثيون هم أكثر الناس نبوغًا وتألقًا في مجال إطلاق الشعارات، لذا راعهم النجاح الجماهيري الذي حققه الشعار الناصري، فراحوا يفكرون في أفضل طريقة للمزاودة عليه، وسحقه، وقد هداهم المولى إلى حالة الصراخ الكيفي التي تحدث في بوازير الغنم والكدش والدجاج، حيث تتداخل الأصوات، ولا يمكن لأحد أن يفهم شيئًا من أحد، فهتفوا "وجدتُها"، وأطلقوا شعار: لا صوت يعلو على صوت المعركة، وهم، بالطبع، يقصدون المعركة نفسها التي خسرها الأشقاء في مصر على جبهتهم، ونحن سنخسرها على جبهتنا، بالتأكيد، ثم نبكي، ونكتئب، ونسب على أشقائنا العرب الذين تخاذلوا، ولم يدفعوا لنا مالًا لأجل إعادة الإعمار، ونُظهر نقمتنا على المجتمع الدولي الذي يكيل بمكيالين، ويعطي لعدونا، من تحت الطاولة، ما يحتاج إليه من أسلحة وأموال و"فيتوهات" في مجلس الأمن، ويبخل علينا حتى باستنكار قتل أطفالنا ونسائنا وشيوخنا.

وأطلق البعثيون، بعدما تراجعت الناصرية، بموت مؤسسها، سلسلة من الشعارات العظيمة، أهمها، على الإطلاق، شعار "هلق مو وقتو"، وشعار "العدو على الأبواب"، لذلك استمروا بتطبيق قانون الطوارئ الذي يمنحهم الحق في اعتقال الناس، وتعذيبهم، وإلقائهم في غياهب السجون شهورًا وسنين، وحينما سألناهم عن ذلك، أجابونا بسؤال معاكس: أتريدون أن نتوقف عن إهانتكم وقتلكم وتعذيبكم والعدو على الأبواب؟

كان لي صديق ذو خيال مسرحي شديد الخصوبة، يستطيع أن يرسم لكل جملة يسمعها من الناس مشهدًا تمثيليًا يناسبها. أخبرني، مرة، أنه يتخيل رماة المدفعية الإسرائيليين وقد لقموا مدافعهم، وأداروها باتجاه مدينة دمشق، والطائرات الإسرائيلية المقاتلة رابضة في المطارات، وكل طائرة يجلس طيارها وراء مقودها، والدبابات متخذة وضعية الرتل المهاجم، بينما تقوم قوات الاستطلاع الإسرائيلية بتجاوز الحدود، والتنصت على مراكز القيادة والاتصالات السورية، فما إن ترسل هذه القوات إشارة إلى مقر القيادة، بأن السوريين بدأوا بتطبيق إجراءات من شأنها تخفيف الضغط على المواطن السوري، واحترام إنسانيته، ومواطنيته، وكرامته، تنطلق بكل صنوف الأسلحة، لتحتل دمشق، وتسقط هذا النظام، وتلعن سنسفيله!